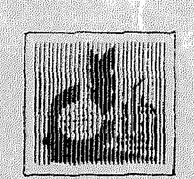

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

سلسلة الصفاء



البحر المشكل الغريب
المظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب

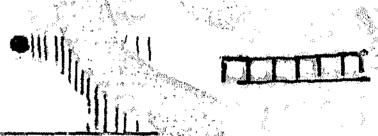
للعارف بالله

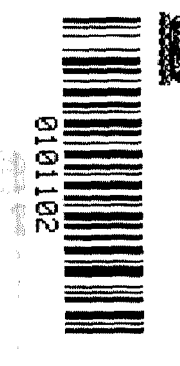
الشيخ أحمد بن علوان



تحقيق

عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب





سلسلة الصفاء

المرجان

في

البحر المشكل الغريب
المظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب

للعارف بالله

الشيخ أحمد بن علوان

تحقيق

عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

الرقم الاصطلاحي : ١٠٣٦
الرقم الموضوعي : ٢٦٠
ISBN: 1 - 57547 - 208 - 2
الموضوع : تصوف وأخلاق
العنوان : المهرجان
التأليف : الشيخ أحمد بن علوان
التحقيق : عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب
الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
التنفيذ الطباعي : المستقبل - بيروت
عدد الصفحات : ١٢٠
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤ سم
عدد النسخ : ١٠٠٠



ط٢ (تصوير) ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م
الطبعة الأولى ١٩٩٢ م

دار الفكر المعاصر

لبنان - **بيروت** - ساقية الجنزير ، خلف الكارلتون
س.ت ٥١٤٩٧ ، ص.ب (١٣٦٠٦٤)
هاتف (٨٦٠٧٣٩) تلكس : FIKR 44316 LE



مقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ؛ وبعد :

إن من فضل الله علينا ، وله مطلق الثناء والحمد ، أن أمدنا بعونه الذي به تمكّنا من إنجاز وإعداد مابين أيدينا من كتب سيدي الشيخ الولي أحمد بن علوان قدّس الله سرّه العزيز ، بعد أن كان قد وفقنا المولى الكريم في إنجاز كتابي التوحيد الأعظم والفتوح قبل هذا .

وبذلك نكون قد أنجزنا معظم مؤلفات شيخنا الجليل من التي لدينا ، ونستمد من الله الكريم العون في إنجاز ماتبقى من هذه المؤلفات .

ولعله من المناسب الآن أن نقف في هذه المناسبة وقفة تأمل وتقييم :

١ ـ ربما أتصور أن فائدة هذا العمل تتجاوز مسألة إيصال مؤلفات شيخنا الولي إلى أيدي القرّاء والباحثين بسهولة ويسر . فهناك فائدة أخرى لاتقل عنها شأناً ؛ وهي أن هذا العمل سيحفظ هذه المؤلفات من التغيير والتحريف ، الناتجين عن الإكثار من عمليات نسخها باليد ، وتعريضَها لتشويهات عديدة ، وبصفة متراكمة قد توصلها في الأخير إلى وضعية تختلف وتتناقض مع ما كانت عليه أولاً .

ولدينا نماذج كثيرة تؤكد ماقلناه ، فإن عدداً من النسخ التي ظهرت في الآونة الأخيرة مثلاً ، تختلف إلى حدّ كبير عن النسخ القديمة . ولو استمرت الأمور هكذا ، وتمّ نقل نسخ في المستقبل من هذه النسخ المحرفة فستزيدها تشويهاً إلى أن يفقد الكتاب مضمونه .

٢ ـ لقد تعلقت قلوب المحبين بشيخنا الجليل إلى درجة ربما دفعت البعض إلى إلغاء خط التّماس بينهم وبينه ، فترى أيّاً منهم بعد ذلك لا يتورع عن إلغاء كلمات أو عبارات قالها الشيخ ، ويستبدلها من لديه بعبارات قد تكون متناقضة أحياناً مع مقصد الشيخ ، أو يقوم بدمج بعض المواضيع ببعضها ، أو تراه يستبدل مواقع هذه المواضيع فيما بينها .. إلخ . وكل هذا ما حاولنا أن نتحاشاه ونعيد لكتب الشيخ هويتها الأصلية قدر المستطاع .

٣ ـ لقد حرصنا على الاستنارة برأي عدد من الآباء الأفاضل بعد أن يكون العمل قد تم من جانبنا وقبل دفعه إلى المطبعة . وفي مقدمتهم الشيخ الجليل ، عالي القدر والمقام ، السيد الفاضل إبراهيم بن عمر بن عقيل باعلوي ، مفتي لواء تعز ، الذي أعطى هذا الأمر جلّ اهتمامه ، وجعل قراءة الكتب التي نسلمها له من ضمن الدروس اليومية التي يقوم بتدريسها لمريديه وأحبابه ، ثم يزودنا عند نهاية قراءة كل كتاب بملاحظاته القيّمة والمفيدة .

٤ ـ إن إخراج كتب سيدنا الشيخ بصورتها هذه لا يعتبر المحط الأخير ، وإنما نقصد منه أن يكون الخطوة الأولى والأساسية والتي تستلزم بعد ذلك خطوات نأمل أن نرى من يقوم بها من الكتاب والباحثين والنقاد والمحللين والشراح لهذه الكتابات ، ليتسنى الاستفادة منها لعموم الناس .

ولقد أضفنا بعد هذه المقدمة ترجمة موجزة للشيخ أحمد بن علوان ، وهي مستقاة من ترجمته الواردة في كل من كتابي التوحيد الأعظم والفتوح .

ثم إننا لم نفرد كل كتاب بشكل مستقل كما هو شأن كتابي التوحيد الأعظم والفتوح ، وإنما حرصنا على حفظها معاً ، ويعود ذلك لصغر حجم الكتاب الواحد منها ، مما قد يعرضه للضياع فيما لو بقي منفرداً .

ترجمة الشيخ القطب الكامل
سيدي أبي الحسن أحمد بن علوان
قدّس الله سرّه

والده :

(علوان بن عطاف) كان كاتب إنشاء الملك المسعود بن الكامل[1] ، آخر ملوك بني أيوب باليمن ، ومن آثاره قيامه بنسخ كتاب (البيان) لمؤلفه الإمام يحيى بن أبي الخير[2] ، وهو مكون من عشرة مجلدات في الفقه الشافعي ، بخط جميل كان حديث أهل بغداد حين نقل هذا المؤلف إليهم .

« وحكي أنه سافر مع الملك المسعود إلى حجة ، فحصل حرب ، فانقطع من الجبل كسف وقع عليه وهو راكب بغلته »[3] ، توفي على إثرها ، وكان ذلك في الفترة من رجب ٦١٧ هـ إلى جمادى الآخرة ٦١٩ هـ .

---

(١) وصل الملك المسعود بن الكامل إلى اليمن من مصر في بداية عام ٦١٢ هـ ، وبقي حاكماً عليها حتى عام ٦٢٦ هـ ، حيث توفي في مكة المكرمة في ذلك العام .

(٢) عاش الإمام يحيى بن أبي الخير في منطقة ذي سفال (ت ٥٥٨ هـ) ، ومؤلَّفه (البيان) محفوظ في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥) . فقه شافعي ، وقد قال الإمام ابن عجيل عنه : « لولا البيان ما وسعني اليمن » .

(٣) السلوك ، ٣٤٩/١

والدته :

هي سيدة الحور (ست الحور) أخت (أو بنت) السيد أبو بكر بن علي الأهدل حسب رواية محمد بن عبد الله بن محمد أبي علامة المؤيدي[1] ، وقبرها موجود حتى الآن في قرية عقاقة الواقعة في عزلة الضباب بالقرب من مدينة تعز .

نسبه :

جاء في مخطوط المؤيدي آنف الذكر ما خلاصته أن السيد العلامة جمال الدين محمد بن أحمد بن عنقاء [ت ٩٩٦ هـ] قد وجد نسب سيدي الشيخ بخط يده ، وهو كما يلي :

صفي الدين أحمد بن علوان بن عطاف بن يوسف بن مطاعن بن عبد الكريم بن حسن بن إبراهيم بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن إدريس بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

مكان وتاريخ ولادته ووفاته :

ولد شيخنا الجليل « في موضع يقال له ذوالجنان من جبل ذخر »[2] ، ومن خلال استقراء وقائع الأحداث يمكننا القول أن ميلاده كان يدور حول عام ٦٠٠ هـ ، في حين أن وفاته كما أجمعت الكتب التاريخية اللاحقة كانت « ليلة السبت العشرين من رجب سنة خمس وستين وست مئة بقرية يفرس ، وقبره بها على باب مسجد لطيف »[3] .

---

(١) جاء ذلك في مخطوط له بخزانة الوقف بالجامع الكبير بصنعاء برقم (١٥١٣) .

(٢) السلوك ، ٤٥٦/١ ، وجبل ذخر هو جبل حبشي حالياً بالقرب من مدينة تعز .

(٣) السلوك ، ٤٥٨/١ ، وتاريخ وفاته هذا يقابل ١٦ إبريل ١٢٦٧ م .

زواجه وذريته :

ذكر القاضي البهاء الجندي عنه أنه « في آخر الأمر تأهل بامرأة من يفرس وسكن معها ورفض ذا الجنان ولم يزل بها حتى توفي »[1] .

وأضاف أنه « كان له ولد اسمه محمد يسكن ذا الجنان ـ أصل موضعهم ـ وكان على طريق مرضي من طريق المسلمين إلى أن توفي مستهل شوال ٧٠٥ هـ »[1] .

كما ذكر أن للشيخ ابنة تزوجها عبد الله بن عمر المسن (الطيار) ، ومن ذريتها القائمون بالأمر في الربط المنسوبة للشيخين أحمد بن علوان وعمر بن المسن[2] ، حتى الآن ، وذلك في مناطق وجود تلك الربط والزوايا سواء في ذبحان أو يفرس أو بعدان أو قعطبة أو ماوية أو المناطق المحيطة بهذه الأماكن ، ويعرف الواحد منهم ـ في الغالب ـ بالمسن أو الطيار أو المنصوب .

دراسته وشيوخه :

نشأ الشيخ في بيئة مزدهرة علمياً ، وتلقى دروسه في مدينة جبا ، وكانت تعتبر « أكبر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهين »[3] ، حسب تعبير القاضي البهاء الجندي ، وتتلمذ على يد أشهر فقهاء وقته ، وهو : أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد المعروف بابن الْحَذَّاء ، وهو الذي « انتهت إليه رئاسة القراءات في اليمن أجمع »[4] .

كما أن هناك إشارات تدل على أن من شيوخه في التصوف اثنين من أشهر

(١) السلوك ، ٤٥٨/١

(٢) السلوك ، ١٠٧/٢

(٣) السلوك ٣٥٨/١

(٤) السلوك ٤٥٣/١

الشيوخ وهما : شمس الشموس أبو الغيث بن جميل[1] ، وأبو حفص عمر بن المسن المعروف بالطيار[2] .

أصحابه ومريدوه :

لم يعلم لأحد من الأولياء أتباع أكثر من الشيخ أحمد بن علوان من وقته وحتى الآن .

أما أشهر أصحابه في زمانه فهو السلطان أبو العلاء السمكري « الذي كان الشيخ يثني عليه ويودّه وأجازه بجميع مقروءاته ومنظوماته ومنثوراته ، ومن عظيم ما كان بينه وبين الشيخ من الألفة أنه كان متى انقطع من الرواح إليه وصله إلى السمكر[3] ولبث عنده أياماً »[4] .

ومن أصحابه أيضاً نجد عدداً من الأسماء مثل : داؤود النساخ ، وعلي بن عمر بن أحمد ، ومحمد بن عمر الحضرمي ، والنقيب علي بن يحيي ، وابن سالم ، والأمير شمس الدين علي بن يحيي العنسي ، وهو عم الملك عمر بن علي رسول ، مؤسس الدولة الرسولية في اليمن ، والشيخ عبد الوهاب بن رشيد .

مؤلفاته :

إن ما وصلنا من مؤلفاته هو ما قد قمنا بتحقيقه حتى الآن ، وأصدرناه ضمن سلسلة الصفاء ، وهي :

١ ـ التوحيد الأعظم المبلغ من لا يعلم إلى رتبة من يعلم .
٢ ـ ديوان وكتاب الفتوح .

---

(١) توفي في بيت عطاء عام ٦٥١ هـ .
(٢) توفي في التربة (تربة الطيار) مركز قضاء الحجرية عام ٦٤٠ هـ .
(٣) السمكر ، إحدى قرى الجند شرقي مدينة تعز .
(٤) السلوك ٨٩/٢

٣ ـ المهرجان .

٤ ـ البحر المشكل الغريب[1] .

٥ ـ رسالة (الكبريت الأحمر) .

٦ ـ ويوجد لدينا مجموعة خطب منبرية له ، نأمل التمكّن من إخراجها قريباً بإذن الله .

كما أنه لدينا أسماء لمؤلفات منسوبة للشيخ ولم نعثر عليها حتى الآن ، وهي :

١ ـ قاموس الحقائق .

٢ ـ كنز العرش .

٣ ـ البحر المحيط .

٤ ـ وداع لرمضان .

٥ ـ الهواية في علم الغيب .

٦ ـ البلاغة والتصويب .

٧ ـ سبعون رسالة لم تعرف أسماؤها بعد .

ويحدونا الأمل بإخراجها ونشرها للنفع العام إذا تكرم المحبون الذين يحتفظون بأي منها وزوّدونا بما لديهم على سبيل الإعارة أو بصور منها على أقل تقدير .

---

(١) الاسم الكامل للكتاب هو : (البحر المشكل الغريب المظهر لكل سرّ عجيب ، لكل عارف لبيب) ، في حين أشارت إحدى النسخ [أ] أنه يسمى أيضاً (السلوك) ، كما أن الشيخ قد أشار إليه في كتاب التوحيد الأعظم ص ٣٥٣ في (العقيدة) وذكر أن اسمه المُشكَّلْ .

منهج التحقيق

لقد سبب الحجم الصغير لكتابي المهرجان والبحر الْمُشَكَّل كثيراً من الإشكالات ، فقد كان مغرياً للنّساخ بالإكثار من نسخهما وتداولهما ، الأمر الذي أدى إلى حدوث اختلافات وتصحيف أثناء عمليات النقل المتعددة .

ونظراً لهذه الخصوصية ، فلقد حرصنا على الاعتماد على أكبر عدد يمكن توفيره من نسخ هذين الكتابين ، ومن أماكن مختلفة ، وحين توفرت لنا (٨) نسخ من كتاب المهرجان ، (١١) نسخة من كتاب البحر المشكل وجدنا أن ذلك كافٍ للحصول على خلاصة سليمة إلى حدّ كبير ، وشرعنا عندئذٍ بإنجاز عملية الاستخلاص هذه .

ولقد سجلنا الاختلافات التي أوردتها هذه النسخ بهامش المتن ، واستبعدنا من هذا التسجيل الآراء التي انفردت بها نسخة واحدة إلا إذا وجدنا أن هذا الرأي له وجاهته ، ظنّاً منا بأن انفراد نسخة واحدة عن بقية المجموعة كاملة ليس في صالحها ـ في أغلب الأحوال ـ أي أنه ربما كان نابعاً من اجتهاد صاحبها ؛ إما لعدم فهمه للعبارة المعنية أو لحدوث التباس في النسخة التي نقل منها فقام هو بالإصلاح بما يراه مناسباً ، ومع ذلك فيحسن أن نشير إلى أن هذا الانفراد كان محدوداً جداً لدرجة أن ذكره أو عدم ذكره لا يؤثر على أي من الكتابين كثيراً أو قليلاً . واستثنينا من ذلك النسخة (ق) من كتاب (المهرجان) نظراً لقدمها حيث يزيد عمرها عن ٣٠٠ عام ، فقد سجلنا كل ماجاء فيها بالمتن أو بالهامش عند عدم ترجيح أي كلمة أو عبارة وردت فيها دون استثناء .

أما رسالة الكبريت الأحمر فلأن عدد صفحاتها ست صفحات فقط ، فلقد أدى ذلك إلى عدم تداولها نظراً لصعوبة الاحتفاظ بها ، ولم نعثر على نسختين منها إلا بصعوبة بالغة ، وكان السبق فيها للأستاذ عادل عبد الوهاب عوهج .

ورغم كثرة الأخطاء في هاتين النسختين وعدم كفايتها لاستخلاص نسخة سليمة ومقبولة ، إلا أننا رأينا إلحاقها ضمن هذا المجموع حفاظاً على ما تبقى منها من الضياع .

وقد وضعنا الكلمات أو العبارات التي انفردت بها النسخة س بين قوسين هكذا (   ) في حين وضعنا ماانفردت به النسخة ح بين قوسين هكذا [   ] ولم نذكر ذلك في الهوامش لكثرتها .

وبقيت ملاحظة تخص كتاب (البحر المشكل) فقد وردت في النسخ (ع ، أ ، ب ، س ، ط ، ص) مقدمة كتبت في القرن (١١) تفيد أن هذا الكتاب كان قد « ألّفه الشيخ في بدايته لأهل البداية ليكون لهم طريقاً إلى مراتب الولاية ، وسلماً يرتقون به إلى مقامات النهاية ، وأنه كان مفقوداً منذ أربع مئة عام » ، نظراً لإخفائه من أهل منطقة جبل حبشي فقد « جرت أنهاره في خزائن الأحبوش إذ صاروا بإخفائه كالغاصبين » ، ثم ظهر في شوال ١٠٢٤ هـ[1] بعد قصة خلاصتها : « أنه لما تجهز الجند المنصوري لحصار جبل حبشي[2] ، هرب أهله عن

---

(١) وهذا يعني أن تأليفه كان عام٦٢٤ هـ تقريباً ، وكما كانت المقدمة قد أشارت إلى أن الشيخ قد ألّفه في بدايته ، فإن هذا يؤكد النتائج التي كنا قد توصلنا إليها في ترجمة الشيخ المنشورة في كتابي التوحيد الأعظم والفتوح من أن مولده يدور حول عام ٦٠٠ هـ ، كما أن الشيخ المؤلف كان قد أشار إلى هذا الكتاب في كتاب (التوحيد الأعظم ، ص ٣٥٣) .

(٢) الجند المنصوري هو ما كان يطلق على الجنود الأتراك في اليمن ، وهذا الحصار حدث بعد تولية محمد بن الوزير سنان على تعز وما إليها [جبل صبر وشرعب] ثم الحجرية في منتصف عام ١٠٢٢ هـ ، وقد فتح المذكور (ولاية شرعب قهراً في شعبان ١٠٢٣ هـ) ثم « وجه همته على جبل حبشي فأخذه قهراً وملكه جبراً » [الإحسان ص ١٣٥ ـ ١٣٦] .

أوطانهم وقبض العسكر جميع بلدانهم » ، ووصل رجل غريب وجهه يتلألأ بـالنور إلى بعض الأصحاب في جبل صبر المتناب في قرية مشرعة ودفع إليه الكتـاب ، ثم قام رجل بعد ذلك بإبلاغ الشيخ عبد القادر البكيلي[1] بهذا الأمر ، فأرسل بدوره إلى الذي عنـده الكتـاب فـأحضره هـذا إلى القبـة المقـدسـة بيفرس ، وأقيمت زفـة بالذكر احتفاءً بمقدمه وبروزه بعد تلك الغيبة الطويلة .

وصف النسخ (وذلك حسب ترتيب تاريخ كتابتها) :

أولاً ـ النسخ المفردة للمهرجان :

(ق) : حصلنا على صورة هذه النسخة من مكتبة وزارة الأوقاف بـالجـامع الكبير بصنعاء ، وهي تحمل رقم (٢٠٣) ، ولم يـذكر فيهـا اسم كاتبهـا وتـاريخها حيث أنها منتزعة من مجموعة مخطوطة للشيخ فقد جاء في نهايتها : ثم يليـه كتـاب (البحر المشكل) ، ويبـــدو من نـــوع الخـــط أنهـــا كانت من خطـــوط القرن الحادي عشر تقريباً ، ولذلك فقد جعلناها أساس تحقيق كتاب المهرجان ، وعـدد صفحاتها (١١) صفحة كبيرة وبخط جميل .

ثانياً ـ النسخ المفردة لكتاب (البحر المُشَكَّل) :

(ع) : حصلنا على صورة من هذا المخطوط من الأخ عبـد الواسع النـاظر ،

---

(١) « محيي الدين عبد القادر بن البكيلي قيم تكيـة سيـدي الشيخ صفي الـدين أحمـد بن علوان » . وقد « تربى في مهد حضرة سيدي الشيخ أحمد بن علوان ، يخدم حضرته الشريفـة على مر السنين والأزمان ، وكذلك آباؤه وأجداده من قبله ، خدموا حضرة سيدي الشيخ ولاذوا به ، واستمسكوا بعروته الوثقى وحبله ، وقد عزله الوزير محمـد (الوالي التركي على اليمن) ، بعـد فراره مع الأمير علي الشرجبي إثر المعـارك التي دارت بين قوات الأتراك وقوات الأمير الشرجبي ١٠٢٨ هـ . وعيّن بدلاً عنه « الشيخ الفاضل الصالح عفيف الدين عبد الفتاح بن إسماعيل الكـدهي » وعَمّـد هـذا التوجيه من الأبواب السلطانية العثمانية بعد ذلك . [انظر الإحسان ص ١٨٠ ـ ١٨٢] .

وتعود كتابته إلى صفر ١٢٩٠ هـ ، وهو بخط الحاج مقبل بن محمد حسن الأصبحي ، وعدد صفحاته ٢٩ صفحة ، والخط أقل من المتوسط .

(أ) : هذا المخطوط والذي يليه (ب) من مخفوظات الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بصنعاء ويحملان رقم (م / ١٦٤) ، وفي نهاية هذا المخطوط إشارة إلى أن اسمه (السلوك) أيضاً ، وهو مكون من ١٧ صفحة بخط متوسط ، وهناك إزالة لاسم كاتبه ويمكن قراءة : « صفي الملة القائم بالله الحق المبين عبد الـ ... » كما لا يوجد تاريخ كتابته وواضح أنه من خطوط القرن الرابع عشر .

(ب) : عدد صفحات هذا المخطوط ١٥ صفحة وقد كتبت في رجب ١٣٢١ هـ برسم عبد الرحمن بن عبد الرحيم .

(س) : عدد صفحات هذا المخطوط ٢١ صفحة وكاتبه أحمد عبد الكريم الأشموي المالكي ، وقد انتهى من كتابته نهار الثلاثاء ٥ ربيع الآخر ١٣٧٥ هـ .

ثالثاً ـ رسالة (الكبريت الأحمر) :

(س) : بقلم سعيد عبد الغني عبد الوارث الجنيد ، نقلها يوم الجمعة ٣ جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ من نسخة بخط عبد الله هزاع كان قد نقلها بدوره يوم الجمعة ١٦ صفر ١٣٦٧ هـ .

(ح) : بقلم يحيي أحمد إبراهيم سعيد نقلها يوم ١٩٨٢/١٢/١١ م من نسخة ذكر أنه عثر عليها .

رابعاً ـ النسخ المشتركة (للمهرجان والبحر المشكل) :

(هـ) : نسخة أصلية حصلنا عليها من الأستاذ عادل عبد الوهاب عوهج ، وقد تمت كتابتها عشية الاثنين ١٤ من جمادى الأخرى عام ١٢٧٨ هـ ولم يذكر اسم كاتبها ، ويقع كتاب (المهرجان) في ١٦ صفحة ، وكتاب (البحر المشكل) في ٢٠ صفحة .

(ك) : نسخة مصورة حصلنا عليها من مكتبة الشيخ عبد القوي الشريف وهي بخط السيد عبد الكريم بن أحمد الجنيد ، وعدد صفحات المهرجان فيها (٨) صفحات ، والبحر المشكل (٨) صفحات ، وقد انتهى من كتابتها يوم الثلاثاء ٢٤ محرم ١٣٦١ هـ ، وهما ضمن مجموعة أعمال الشيخ الأخرى : الفتوح والتوحيد الأعظم .

(ط) : نسخة أصلية حصلنا عليها من الأستاذ عبد الباري طاهر تشمل هذين الكتابين ، حيث يقع كتاب المهرجان في (٢٠) صفحة وتمت كتابته في ذي القعدة ١٣٦٦ هـ ، ويقع البحر المشكل في (١٩) صفحة وتمت كتابته في جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ وهما بخط محمد صالح محمد .

(ن) : نسخة مصورة حصلنا عليها من مكتبة السيد أحمد علي النهاري بخط سعيد أحمد بشير قراضة ، وقد بدأ كتابة (المهرجان) ليلة الأربعاء ٢٥ صفر ١٣٩١ هـ ويقع في (١٨) صفحة ، وانتهى من كتابة (البحر المشكل) في ٩ شوال ١٣٩٤ هـ ويقع في (١٨) صفحة أيضاً .

(م) : نسخة مصورة حصلنا عليها من مكتبة الأخ محمد سلام غالب الحكيمي ، ويقع كتاب (المهرجان) في (٧) صفحات كبيرة تمت كتابته في ٢٤ من ذي الحجة ١٣٩٥ هـ دون ذكر اسم كاتبه ، ويشمل كتاب (البحر المشكل) (٩) صفحات كبيرة تمت كتابتها في ١٠ صفر ١٣٩٦ هـ بخط الأستاذ عبد الرقيب بن علي محمد نعمان الذبحاني .

(ج) : نسخة مصورة حصلنا عليها من الأخ سعيد عبد الغني الجنيد ، وهي بخط الشيخ محمد يحي عبد المعطي الجنيد ، ويقع كتاب (المهرجان) في (٣٠) صفحة ، وتمت كتابته عام ١٤٠٥ هـ ، وكتاب (البحر المشكل) في (٣٣) صفحة وتمت كتابته في ٢٠ محرم ١٤٠٢ هـ .

(ص) : نسخة مصورة حصلنا عليها من الشيخ عبد الباري محمد أحمد السروري وهي بقلم محمد الحاج سيف صالح من ماوية ذكر أنه نقلها من نسخة قديمة تخص الحاج أحمد المنصوب ، ويقع كتاب (المهرجان) في (١٤) صفحة كبيرة و (البحر المشكل) في (١٣) صفحة ، وقد انتهى من كتابتها في ١٥ شوال ١٤٠٩ هـ .

شكر وتقدير :

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشيد بالجهود الطيبة التي بذلها المشاركون في إبراز هذا المؤلف الممتاز وإخراجه بهذه الصورة الطيبة .

وسأكتفي هنا بذكر من كان لهم إسهام كبير في المراجعة والمقارنة وهم حسب ترتيب إسهامهم الإخوة محمود سلطان طاهر ، ومحمد إبراهيم غالب ، وعبد الكريم علي أحمد المدير ، وعبد الوكيل الإدريسي ، ومحمد قائد محمد سلام ، والولد سامي عبد العزيز سلطان .

كما أود أن أشير إلى الجهد الطيب الذي بذله الإخوة : عادل عبد الوهاب عوهج ، والشيخ جميل علي الحاج المعمري ، وعبد العزيز محمد أحمد ، في تخريج الأحاديث التي وردت هنا وفي بقية كتب سيدي الشيخ أحمد بن علوان قدس الله سره .

عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب
صنعاء في ٢٨ صفر ١٤١١ هـ
١٨ سبتمبر ١٩٩٠ م

المُهْرَجَان

للعارف بالله

الشيخ أحمد بن علوان

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

الإسلام قدم الدين ، والإيمان ساقاه ، واليقين فخذاه ، والعمل الصالح وركاه ، والصبر ظهره ، والقناعة جوفه ، والإخلاص قلبه[١] ، وحسن الخلق صدره ، والسخاء يداه ، واحتمال الأذى منكباه[٢] ، وأداء الأمانة عنقه[٣] ، والتواضع رأسه ، والحياء وجهه ، والفهم من الله أذناه ، والتفكر[٤] عيناه ، واستنشاق روائح الجنة[٥] أنفه ، والشكر لنعم الله ذوقه ، والصدق لسانه ، والخشية جسده ، والإحصان فرجه ، والطمأنينة نفسه ، والمصطفى[٦] ﷺ عقله ، ومعرفة الله[٧] روحه ، والتسليم لأمر الله أدبه ، والتفويض إليه راحته ، والتوكل عليه[٨] كرسيه ، والثقة بما في يده[٩] كنزه ، والرضا عنه كهفه ، والمراقبة له سلاحه[١٠] ، والفضل حسبه ، والعبودية نسبه ، والفتوة حركته ، والخلوة بالله سكونه .

---

(١) ق ، هـ : رقبته .

(٢) م : والاحتمال منكباه .

(٣) م : والأمانة عنقه .

(٤) هـ ، ك : والخشية والتفكر ، ق : والشكر .

(٥) هـ ، ق : والجنة والنار ، ط : والاشتياق روائحه ، والجنة والنار أنفه .

(٦) ن ، ص : ومحمد .

(٧) ج : الله تعالى .

(٨) ن ، م ، ج ، ط ، هـ : على الله .

(٩) م ، ن : يد الله ، ج : بالله ، ك : به .

(١٠) ص ، ن ، ك ، م : صلاحه .

وهذه خلعة الجبار على نبيه المختار .

وخلعة نبيه المختار على آل بيته الأطهار[1] وصحبه الأبرار .

و[خلعة آل بيته الأخيـار وصحبـه الأبرار][2] على أشيـاعهم[3] في الـدين ، والمقتدين بهم في الإيمان واليقين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

فصل

امتـلأت[4] أيهـا المخـاطب من معرفـة الله ، بمـا[5] أخبرك اليقين عن الله ، فلا تخرج عنك في طلبه فتكفر[6] به ، ولا تشهد في مشاهدته سواه ، فيشغلك عن رؤيته فلا تراه ، فتكون ممن[7] ﴿ اتخذ إلهه هواه ، وأضلـه الله على علم ﴾[8] بعـد إذ هداه[9] ، فلم يهتد[10] إلى معرفتـه بهـداه[11] ، وختم على سمعـه وقلبـه[12] فـدفع الحق ونفاه[13] ، وسمع الباطل ووعـاه[14] ، وقبلـه فـأحب دنيـاه وأبغض أخراه ،

---

(١) ن ، ص ، ط ، هـ : الأخيار .

(٢) ما بين القوسين سقط من م ، ص ، ج ، ط ، هـ .

(٣) ص ، ن ، م : أشياعهم وأتباعهم .

(٤) ط : إذا امتلأت .

(٥) ج ، ك : لما .

(٦) ص ، ك ، ج ، ن ، م : فتفكر .

(٧) ن ، ص : كمن .

(٨) [الجاثية ٤٥/٢٣] .

(٩) ق ، م : بعد هداه ، هـ : بعد أن هداه .

(١٠) ص : فلم تهتد ، (ك ، ج) : فلا يهتد ، وسقط اللفظ من هـ .

(١١) ص : إلا بهداه ، (ك ، ج) : إلى معرفة هداه ، وسقطت الجملة من م .

(١٢) لفظ (وقلبه) من ص ، ن ، م ومضاف في ط .

(١٣) هـ ، ج ، ك : لما سمع الحق ونفاه .

(١٤) ن ، ص ، ك ، ج : فوعاه .

وآثر شهوته واتبع هواه ، وجعل على بصره غشاوة فأعماه ، واستفزه الشيطان فأغواه ، وصرعه بقوة كيده فأرداه ، فمن يهديه من بعد الله سواه .

أفلا تتذكرون[1] وتعلمون ﴿ أنه لاإله إلا الله ﴾[2] فتفرون من سخطه إلى رضاه ، ومن أهويتكم إلى هواه .

فصل

إن خير ماأكسبك النهار استظهار ماأظهر الظاهر من الظواهر ، وإن خير ماأكسبك الليل استبطان ماأبطن الباطن من البواطن .

فإذا أشرق نهارك فكن مع الظاهر لا مع ماأظهر من الظواهر ، وإذا أظلم ليلك فكن مع الباطن لا مع ماأبطن من البواطن .

فإذا كنت على ذلك[3] في نهارك ، جعل لك حظاً من [ثواب][4] صيام[5] الصائمين وإن لم تصم .

وإذا كنت على ذلك في ليلك ، جعل لك حظاً من [ثواب][4] قيام[5] القائمين وإن لم تقم .

---

(1) ن ، ص ، ج ، م ، هـ : تذكّرون .

(2) [محمد ١٩/٤٧] .

(3) ص ، ن : فإذا كنت كذلك .

(4) لفظ ثواب من ن ، ص ، ج ومضافة في ك .

(5) سقطت لفظتا صيام .. وقيام من ج .

[1]﴿ الله نور السموات والأرض ﴾[2] ، في[3] الليل والنهار ، فإذا أضاء لك[4] النهار فلا يلهيك عن نوره بضيائه ، وإذا أظلم عليك[5] الليل فلا يحجبك عن نوره بظلمائه .

وإذا[6] عهد[7] إليك عهداً بالليل فاحذر عليه من نواقض النهار ، وإذا عهد[8] إليك عهداً بالنهار فاحذر عليه من نواقض الليل ، فإن النهار محل الهفوات[9] باللحظات والحركات ، وإن الليل محل الخلوات باللذات والشهوات .

فصل

إذا أنزلك عزلك ، وإذا عزلك حملك ، وإذا حملك أغناك ، وإذا أغناك أفناك ، وإذا أفناك[10] بدا[11] بذاتك ، واتصف[12] بصفاتك فكان سمعك الذي تسمع به ، وبصرك الذي تبصر به ، ولسانك الذي تنطق به ، ويدك التي تبطش بها ، وقدمك التي تمشي بها ، وروحك الذي تحيا به ، وكنت بيتاً من بيوته الكريمة

---

(١) هنا تبدأ النسخ (ك ، م) بعنوان : فصل في قوله تعالى ، ط : فصل ، ن : وله رضي الله عنه ، ج : قال تعالى .

(٢) [النور ٢٤/٣٥] .

(٣) ك ، ج ، ص : أي في.

(٤) سقط لفظ (لك) من م ، ن ، ك ، ج ، هـ .

(٥) سقطت كلمة (عليك) من ج ، ن .

(٦) مسبوقة في م بعبارة (فصل في العهد) وفي ن : وله رضي الله عنه .

(٧) ص ، م ، ن : عهد الله .

(٨) ص ، ن : عهد الله .

(٩) ط ، هـ : اللهوات .

(١٠) ص ، م ، ط : وإذا أفناك حملك .

(١١) ق : بدوت ، (ك ، م ، ج) : بدا لك ، وسقطت من ص .

(١٢) ق : واتصفت .

لديه[1] ، التي من أبوابها تدخل[2] إليه ، ومن شُرَفها التى تشرف[3] عليه .

[تفسير ذلك][4] :

ـ إذا[5] أنزلك[6] : تجلى لنفسك من نفسك .

ـ عزلك : أي عزلك عن حظ ولاية نفسك .

ـ حملك : أي حملك عن حمل[7] حظك ومؤونة نفسك .

ـ أغناك : أي أغناك عن عمل نفسك ، وعن الحاجة إلى أبناء جنسك .

ـ أفناك : أي أفناك بوجوده عن وجود نفسك ، ووجود أبناء جنسك[8]) ، وشغلك بشهوده[9] عن شهود نفسك ، وشهود أبناء جنسك .

ـ وكنت بيتاً من بيوته الكريمة لديه : أي قلباً من قلوبه التي تسعه ، تصله ولا تقطعه ، وتؤمن به ولا تدفعه ، وتلبس نوره ولا تخلعه .

وذلك وجه من وجوه تأويل ظاهر تنزيل :

ـ ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾[10] : أي مالك الملوك .

ـ ﴿ تؤتي الملك من تشاء ﴾ : تؤتي ملك معرفتك وطاعتك من تشاء من عبادك فضلاً .

---

(١) لفظ (لديه) من ك ، ج فقط .

(٢،٣) ن ، م ، ج ، هـ : يدخل ... يشرف .

(٤) مابين القوسين غير مثبت في ق ، م ، ط ، هـ .

(٥) ط ، ق ، هـ : وإذا .

(٦) أضاف ص ، ن : عن حسبك وغيبك .

(٧) م ، ط ، ك ، ج : تحمل ، وفي ص ، ن : وإذا عزلك حملك عن تحمل مؤونة نفسك .

(٨) أضاف ص ، ج ، ن : وبدا لنفسك من نفسك .

(٩) هـ ، ق ، ج : شهوده ، وسقطت العبارة من م .

(١٠) [آل عمران ٣/٢٦ ـ ٢٧] .

- ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ : تنزع ملك معرفتك وطاعتك ممن تشاء من عبادك عدلاً .

- ﴿ وتعز من تشاء ﴾ : بعز معرفتك وطاعتك .

- ﴿ وتذل من تشاء ﴾ : بذل معصيتك والجهل بك .

- ﴿ بيدك الخير ﴾ : خير ما أعطيت عبادك الذين اصطفيت ، عقلاً[1] يوضح لهم معرفتك ، ومعرفة توضح لهم إلزام[2] طاعتك ، وطاعة توجب لهم [رضوانك ، ورضواناً يوجب لهم][3] جنتك .

- ﴿ إنك على كل شيء ﴾ : من هذه المواهب .

- ﴿ قدير ﴾ .

- ﴿ تولج الليل في النهار ﴾ : كذلك تولج ليل ظلمة الجهل بك في[4] نهار معرفتك ، فيميل المستقيم ، ويسفه الحليم ، ويجهل العليم ، ويبخل الكريم .

- ﴿ وتولج النهار في الليل ﴾ : كذلك تولج نهار معرفتك في ليل الجهل بك ، فيستقيم المائل ، ويحلم الجاهل ، ويثبت[5] الخاطل ، ويزهق الباطل .

- ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ : كذلك تخرج حي الإيمان من ميت الكفر ، فيؤمن الكافر ، ويتوب الفاجر ، ويسجد الساحر كسحرة فرعون وأمثالهم ، من نظرائهم وأشكالهم .

---

(١) ق ، م ، ك ، هـ : أي عقلاً .

(٢) ص ، ن ، ط : ومعرفة تلزمهم .

(٣) ما بين القوسين من ص ، ن فقط .

(٤) ق ، م ، ك ، هـ : على .

(٥) م ، ص ، ط : وينبه .

- ﴿ وتخرج الميت من الحي ﴾ : كذلك تخرج ميت الكفر من حي الإيمان ، فيكفر المؤمن ، ويشك الموقن ، ويسيء المحسن ، كصفة[1] إبليس وأمثاله ، من أتباعه[2] وأشكاله .

- ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ : ترزق بالكلمة الظاهرة ، العالية الفاخرة ، من أنطق[3] بها ظاهره ، وأخلص بها سرائره ، وقطع بها خواطره ، وكحل بها نواظره ، مُلك الدنيا والآخرة ، وذلك في نظر أولي الألباب ، هو العطاء بغير حساب .

فصل

انظر إلى الدنيا بعين التعبير[4] والتنزيل[5] ، وانظر إلى الآخرة بعين التحذير والتأويل ، وانظر إلى الله بارزاً بالوجه الجميل للفعل[6] الجميل ، فإذا قابلته فتلاشَ في مقابلته عند معاينته ، وارجع من علم[7] صورتك إلى عدم تربتك[8] ، وناد هنالك بلسان كربتك ، من مكان غربتك :

إلهي سللتني من تربة ، وآنستني في غربة ، وصورتني من نطفة ، وغذوتني بنعمة ، وهديتني بعقل ، وأدبتني[9] بحكمة ، فأغمضت في اتباع هواي عن

---

(١) هـ ، م ، ط : كقصة .
(٢) ط ، ك ، ج : وأتباعه (بدون من) .
(٣) ن ، م ، ك ، ج : نطق .
(٤) ص ، ج : التغيير .
(٥) سقط لفظ (والتنزيل) من ق .
(٦) ك ، ن : والفعل .
(٧) ص ، ن : عدم ، ط : عالم .
(٨) م ، ص ، ط : تربيتك .
(٩) م ، ك ، هـ : وأدنيتني .

حكمتك ، واستعملت عقلي فيما شغل[1] عن طاعتك ، وقرب من معصيتك ، وقطعت عمري على التقصير بشكرك[2] .

فلا سلطان لي في مقابلة عظيم[3] سلطانك ، ولا شأن لي في مقابلة شأنك ، ولا إحسان لي في مقابلة إحسانك ، ولا برهان لي في مقابلة برهانك ، ولا حجة لي في مقابلة حجتك ، ولا مفر لي عن محيط قدرتك ، ولا قوة لي على نار سطوتك ، ولا سبيل لي إلى دخول جنتك إلا برحمتك .

فالفقر شعاري ، والذنب دثاري ، والخبل عقلي ، والوسوسة قلبي ، والشهوة[4] نفسي ، واللهو سمعي ، والسهو بصري ، واللغو لساني ، والطمع يدي ، والعثار قدمي ، والليل نومي ، والنهار إفطاري ، والتقصير نعتي ، والبطالة وقتي .

سيدي : فارحمني رحمة الأطفال ، وتغمدني بالجود والإفضال ، واجعل إقراري بذنوبي ، واعترافي بفضائحي وعيوبي ، وشهادتي لك[5] على نفسي بفرطان[6] يومي وأمسي ، وأياسي من عملي ، وعظيم رجائي فيك وأملي ، موجباً لموجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، وغنائم برِّك وسوابغ[7] نعمتك ، ولطائف لطفك ، ودوام عصمتك ، وحنان محبتك وشفقتك ورأفتك ، ودخول جنتك ، وحضور حضرتك مع محمد نبيك ورسولك (وصفيك وصفوتك)[8] ، وعلي وليك

---

(١) ص ، ن : يشغلني ، (م ، ك ، ط) : شغلني .

(٢) ص ، ن ، ج ، ط : لشكر نعمتك ، ك ، هـ : لشكرك ، م : بشكر نعمتك .

(٣) سقط لفظ (عظيم) من ك ، ن ، ص ، هـ .

(٤) ق ، م ، ص : والشهوات .

(٥) لفظ (لك) من م ، ص ، ن فقط .

(٦) ق : بفراط ، ط : بفرطات .

(٧) م ، ط : الموجبات لسوابغ .

(٨) ن ، ق : وصفيك ، (ك ، ج ، هـ) : وصفوتك .

وسيف سطوتك ، وإمام مملكتك[1] ، وفاطمة البتول سيدة نساء العالمين أمتك وخيرتك ، والحسن والحسين سيدي شباب أهل[2] جنتك ، وأبي بكر وعمر وعثمان ، وتمام العشرة من الكرام البررة[3] والإخوان ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين برحمتك[4] ، آمين .

فصل

الليل في معرفة[5] الله ليس هو[6] بالليل[7] .

والنهار في معرفة[5] الله ليس هو[6] بالنهار[8] .

والأرض في معرفة الله ليست[9] بالأرض[10] .

والسماء في معرفة الله ليست[11] بالسماء[12] .

﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾[13] .

---

(١) ق : ملتك ، (م ، ط) ملائكتك ، ك : ملائكتك ومملكتك ، وسقطت من ج .

(٢) سقط لفظ (أهل) من ق ، ن .

(٣) لفظ (البررة) من ك ، ج ، م ، ط .

(٤) سقط لفظ (برحمتك) من ق ، هـ .

(٥) المعرفة : إدراك الشيء على ما هو عليه (ن ، ج) : بمعرفة .

(٦) لفظ (هو) سقط من ص ، ن .

(٧) ن ، ص ، ق : بليل .

(٨) ن ، ص : بنهار .

(٩) ن ، ص ، ق ، م ، ط ، هـ : ليس .

(١٠) ن ، ص : بأرض ، (ك ، ج ، هـ) : هي الأرض ، (م ، ط) : هي بالأرض .

(١١) ن ، ص ، م ، ط ، هـ : ليس .

(١٢) ن ، ص : بسماء ، (ك ، ج) : هي السماء ، (م ، ط) : هي بالسماء .

(١٣) [إبراهيم ٤٨/١٤] .

برزوا[1] له وبرز لهم في الليل ، فسقط بينه وبينهم حكم الليل ، وبرزوا له وبرز لهم في النهار ، فسقط بينه وبينهم حكم النهار .

وبرزوا له وبرز لهم في الأرض ، فإذا ﴿ الأرض جميعاً قبضته يوم[2] القيامة ﴾[3] ، فهم في القبضة داخلون[4] .

وبرزوا له وبرز لهم[5] في السمٰوات ، فإذا ﴿ السمٰوات مطويات بيمينه ﴾[6] قبل يوم القيامة .

وهم في الطي ، داخلون في تأويل ظاهر تنزيل : ﴿ هو الحي ﴾[7] .

وهم في القبض[8] ، داخلون في تأويل ظاهر تنزيل : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾[9] .

وهم في الليل ، داخلون في تأويل ظاهر تنزيل : « إن الله ينزل إلى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل »[10]

---

(١) ص ، ن ، ك : فبرزوا ، م : وبرزوا .

(٢) كل النسخ عدا ق : قبل يوم القيامة .

(٣) [الزمر ٦٧/٣٩] .

(٤) ص ، ك ، ج : وهم داخلون في قبضته .

(٥) ق : وبرز لهم وبرزوا له .

(٦) [غافر ٦٥/٤٠] .

(٧) [البقرة ٢٥٥/٢ ، غافر ٦٥/٤٠] .

(٨) ق ، ط ، ك ، ن ، م ، هـ : القبضة .

(٩) [النور ٣٥/٢٤] .

(١٠) رواه مسلم وأحمد في مسنده والإمام السيوطي في زيادات الجامع الصغير بلفظ : « إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى سماء الدنيا فنادى : هل من مستغفر ، هل من تائب ، هل من سائل ، هل من داعٍ ، حتى ينفجر الفجر » ورواه ابن ماجه عن رفاعة الجهني بلفظ : « إن الله ينزل حتى إذا ذهب من الليل نصفه أو ثلثاه قال : لا يسألن عبادي غيري ، من يسألني أستجب له ، من يسألني أعطه ، من يستغفرني أغفر له ، حتى يطلع الفجر » .

وهم في النهار ، داخلون في تأويل ظاهر تنزيل : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾[1] .

والليل قد حكم بظلمائه[2] على نظر[3] أهل الجهل بعظمته[4] وكبريائه وإن قاموه[5] .

والنهار قد حكم بضيائه[6] على نظر[7] أهل الجهل بجماله[8] وبهائه وإن صاموه[9] .

فسبحان من كشف فيما حجب ، فـ ﴿ دنا فتدلى ﴾[10] فقرب[11] ، ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾[12] ممن أحب .

وسبحان من حجب فيما كشف ، فتوارى واحتجب وعطف ، عمن أبغض وأضل وصرف .

فلا ينظر هؤلاء في الطي ، إلا إلى جمال وجه الحي .

---

(١) [الأنعام ١٠٣/٦] .

(٢) ص ، ن ، ط : بظلامه ، وسقطت الكلمة من ق .

(٣) ص ، ط : بصر .

(٤) ط ، م : بعظمته وجماله ، (ك ، ج (: به وبعظمته ، (ص ، ن) : به ؛ بجلاله وبعظمته .

(٥) ط ، م ، ك ، ج ، هـ : قاموا .

(٦) ص ، ن : بضوئه .

(٧) م ، ص ، ط ، هـ : بصر .

(٨) ق ، م ، ط ، هـ : بجلاله ، ج : به وبجماله ، ك : به وبجلاله .

(٩) ط ، م ، ك ، ج ، هـ : صاموا .

(١٠) [النجم ٨/٥٣] .

(١١) ق : فاقترب ، وسقطت من ج ، هـ .

(١٢) [النجم ٩/٥٣] .

ولا ينظرون[1] في القبض ، إلا إلى ملك السماوات والأرض .

ولا ينظرون[1] في الليل وظلمائه[2] ، إلا إلى عظمته[3] وكبريائه .

ولا ينظرون[1] في النهار وضيائه ، إلا إلى جماله وبهائه .

فيا أيها المحجوب الغوي ، واللاوي برأسه عن المحجة والملتوي ، ألا[4] تستقيم عن ميلك وتستوي ، وتنظر[5] إلى صراط ربك السوي ، فتستهديه[6] فلعلك أن تهتدي ، إلى التعلق بمن قبض عما بسطت به من المآثم[7] وطوي ، فيرفعك إلى المقام العلي ، ومجاورة محمد المصطفى وعلي ، وفاطمة ابنة النبي ، والحسن والحسين المرضي والرضي[8] ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فصل

ما وراء ما خلق الله إلا الله ، ولا دون ما خلق الله إلا الله ، وما[9] في كل ما خلق الله إلا الله .

فكن في كل ما[10] وراء ما خلق الله مع الله ، وكن فيما دون ما خلق الله مع الله ، وكن في كل ما خلق الله مع الله .

---

(١) ص ، ن : ينظر هؤلاء .

(٢) ن ، ص ، ط : وظلامه .

(٣) ص ، ن : جماله وعظمته .

(٤) في ق ، ط ، ك ، ج ، م ، هـ سبقتها عبارة : « ألا تهتدي إلى التعلق بمن قبض عما بسطت من الإثم وطوي » ، وهي مكررة كما يتضح في السطر التالي .

(٥) ن ، م ، ص : وترمق .

(٦) ق ، ك ، هـ : فتشهد به .

(٧) ق ، ج ، هـ : الإثم .

(٨) م ، ص ، ج ، ط ، هـ : الرضي والمرتضي .

(٩) سقطت (ما) من م ، هـ وفي ص : ولا ما في ، وسقطت الجملة من ن .

(١٠) ص ، ن : فيما وراء ، ج : في وراء .

تـأتلف بـالله في مختلف خلـق الله ، ويـأتلف بـك كل مختلف لا يـأتلف[1] ، فيصير المؤتلف بائتلاف أبدي[2] ، في نعيم سرمدي .

ألم تر [إلى خلق الله][3] ، كيف خلق الله مؤتلفاً لا يختلف ، على طبـائع[4] المحسوس والمطبوع ، في ملموس[5] ولا مطعوم ولا مشموم ولا منظور ولا مسموع ، ﴿ جنـة عرضهـا السمٰوات والأرض أعـدت للمتقين ﴾[6] ، لا يسمعـون فيهـا إلا الأشهى ، ولا ينظرون فيهـا إلا الأبهى[7] ، ولا يشمـون فيهـا إلا الأذكى ، ولا يذوقون فيها إلا الأحلى ، ولا يلبسون فيها إلا الأرجى : ﴿ عـاليهم ثيـاب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾[8] .

وألم[9] تر كيف خلق الله مختلفاً لا يأتلف بطبـاع المطبوع ، في[10] ملموس[11] ولا مطعـوم ، ولا مشمـوم ولا منظـور ولا مسمـوع ، ﴿ نـاراً وقـودهـا النـاس والحجـارة عليهـا مـلائكـة غـلاظ شـداد لا يعصـون الله مـا أمرهم ويفعلـون

---

(١) العبـارة في ج ، ص ، ن : ويـأتلف بـك كل مـؤتلف لا يختلف ، وفي ط : وتـأتلف بكل مختلف لا يـأتلف ، وفي م : ويلـوا بـك مـؤتلف كل مختلف ، وأضـافت النسـخ ص ، ن ، ط ، م : ويختلف عليك كل مختلف لا يأتلف .

(٢) العبـارة في ك : فيصير مؤتلفـاً لا يختلف بـاختـلاف أبـدي ، وفي ج : فتصير مـؤتلفـاً بـائتـلاف أبدي .

(٣) سقط مابين القوسين [ ] من ن ، ص ، ك ، ج .

(٤) م ، ص ، ط : الطبائع ، ن : طباع ، ج : طبع .

(٥) ص ، ن ، ك ، ج : ملبوس .

(٦) [آل عمران ١٣٣/٣] .

(٧) أضاف ط ، م ، ج : ولا ينطقون فيها إلا الألهى .

(٨) [الإنسان ٢١/٧٦] .

(٩) م ، ص ، ن ، ط : ألم .

(١٠) م ، ص ، ن ، ط : لا في .

(١١) ن ، ص ، ك ، ج : ملبوس .

مــا يـؤمرون ﴾[١] ، لا يسمعـون فيهــا إلا حــزنــاً[٢] ، ولا ينظرون[٣] فيهــا إلا شجناً[٤] ، ولا يشمون فيها إلا نتناً[٤] ، ولا يذوقون فيها إلا محناً[٤] ، ولا يلبسون فيها إلا خشناً[٤] : ﴿ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴾[٥] .

فصل

ليس الله عز وجل في مكان يختص به دون مكان ، ولا في[٦] زمان يختص به دون زمـان ، ولكنــه[٧] اصطفى من الأمكنــة قلـوب العــارفين ، واصطفى من الأزمنة أوقات الذاكرين .

فقلوب العارفين عمد الأمكنة ، وأوقات الذاكرين مـدد الأزمنـة ، فببقـاء[٨] العارفين وما يسعه[٩] من قلوبهم ، بقاء الأمكنة وما تقل .

وببقاء الذاكرين وما يخلص له من أذكارهم ، بقاء الأزمنة وما تظل .

فـإذا[١٠] أراد الله خراب الأمكنـة ، قبض العـارفين منهــا[١١] ، ولم تخلف[١٢] الأمكنة بأمثالهم .

---

(١) [التحريم ٦٦/٦] .

(٢) ن ، ص : الأحزن ، وأضاف ج : ولا ينظرون إلا ظلماً .

(٣) ج ، م ، هـ : ينطقون .

(٤) ن ، ص : الأشجن .. الأنتن .. الأمحن .. الأخشن ، وسقطت العبارة الأخيرة من ق .

(٥) [إبراهيم ١٤/٥٠] .

(٦) سقطت (في) من ص ، ن .

(٧) ج ، ط ، هـ : ولكن الله ، (ن ، ص) : ولكنه تعالى ، م : ولكنه سبحانه وتعالى .

(٨) ق ، ط : ببقاء .

(٩) ص : اتسعه ، ج : يتسع له ، ط : تسعه .

(١٠) ق ، م ، هـ : إذا .

(١١) « منها » غير مثبتة في ق ، ك ، ج ، هـ .

(١٢) ق : يخلف .

وإذا أراد الله نفاد الأزمنة ، قبض الذاكرين منها[١] ، ولم تخلف[٢] الأزمنة بأمثالهم .

﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾[٣] من أولئك العارفين الذين ببقائهم بقاء الأمكنة[٤] (وما تقل ، ومن أولئك الذاكرين الذين ببقائهم بقاء الأزمنة)[٥] وما تظل ، سلام عليهم من ربهم على لسان نبيهم ، وسلام عليهم من نبيهم على لسان الدلالة عليهم ، وسلام عليهم من محبهم في الله على لسان المحبة لهم[٦] والاشتياق إليهم .

جمع الله بيننا وبينهم في دار السلام ، ونظمنا وإياهم في سلك البررة الكرام .

فصل

في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[٧]

- كم من قائم على قدميه في المحراب ، غير قائم بحقوق السنة والكتاب .
- وكم[٨] من تال لكتاب الله بلسانه ، غير متدبر لخوفه ولا لأمانه .

---

(١) (منها) غير مثبتة في ق ، ك ، ج ، هـ .
(٢) ق : يخلف .
(٣) [النمل ٥٩/٢٧] .
(٤) ط : الأزمنة .
(٥) سقط ما بين القوسين من ق ، م ، ط .
(٦) سقط لفظ (لهم) من ص ، ن .
(٧) [آل عمران ١٠٢/٣] .
(٨) ق ، هـ : كم (بدون الواو .. حتى نهاية الفصل) .

ـ وكم من راكع في صلاته[1] بصلب ظهره ، غير راكع تحت سلطان الله ونهيه وأمره .

ـ وكم من ساجد على سطح جبينه[2] ، غير ساجد لجلال الله وعظمته[3] ولا متدين بدينه .

ـ وكم من قائل سبحان الله ، وهو سابح في بحار معاصي الله .

ـ وكم من قائل الحمد لله ، وهو كافر النفس بنعم[4] الله ، ومتقوٌّ بها على معاصي الله[5] .

ـ وكم من قائل (لا إله إلا الله) ، متخذاً[6] إلهه هواه ، معرضاً عن الله .

ـ وكم من قائل (الله أكبر) وهو ممن تكبر على المسلمين وتجبر .

ـ وكم من قائل (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وهو[7] حائل[8] بقلبه[9] عن التعظيم ، مصرٌّ بنفسه على الحنث العظيم .

ـ وكم من صائم بجوفه[10] عن الطعام والشراب ، غير صائم عن سيء الكلام

---

(١) ق ، ص ، ن : الصلاة .

(٢) ن ، م ، ك ، ج ، هـ : جبهته (وهي بنفس المعنى) .

(٣) ق : غير ساجد لله وعظمته ، (ن ، ص) : غير ساجد لعظمة الله .

(٤) ق : بأنعم .

(٥) سقطت الجملة كاملة من م ، ط .

(٦) م ، ك ، ج ، هـ : وهو ممن اتخذ .

(٧) سقطت (وهو) من ق ، م ، هـ .

(٨) ق : مائل .

(٩) سقطت لفظة (بقلبه) من ك ، ج وتقرأ (عليه) في ق ، م ، ط ، هـ .

(١٠) سقطت كلمة (بجوفه) من ك ، ج ، ص .

والإكذاب ، ولا تاركاً لمباشرة الآثام وظلم الأنام[1] .

- وكم من مؤد لزكاة ماله ، غير مزك لقبائح أعماله وأقواله .

- وكم من حاج إلى حرم الله وسوحه ، بانتقاله عن وطنه ببدنه وبروحه[2] ، غير حاج بالتوبة إلى الله بنفسه وبروحه[2] ، راجع إلى ما كان عليه من سوء فعله وقبيحه .

- وكم من زائر لرسول الله ﷺ[3] إلى ضريحه وقبره[4] ، غير زائر له بسره[5] ، زيارة تدخله تحت نهيه وأمره ، وتحمله على التخلق بأخلاقه وبره ، راجع إلى مخالفته بخبره وخبره .

- وكم من دارس للعلوم الشرعية ومدرس ، غير دارس يعمل[6] بها ولا مدرس .

- وكم من راوٍ[7] لحديث رسول الله ﷺ بمقاله ، مخالف لروايته بأعماله وأحواله .

---

(١) اضطربت هذه العبارة في عدد من النسخ وكانت كما يلي :
في ص : وكم من صائم عن سيء الكلام والإكذاب ولا تاركاً لمباشرة الآثام وظلم الأنام .
وتدور النسخ ك ، ج ، م ، هـ حول ما يلي :
- وكم من تائب عن الشراب والطعام غير صائم عن سيئ الكلام .
- وكم من تائب عن الزور والبهتان غير تائب عن مباشرة الآثام وظلم الأنام .

(٢) ن ، ك ، ج : وروحه .

(٣) ق : عليه وآله .

(٤) ن ، ص : ضريح قبره .

(٥) العبارة في ن ، ص : بقدم سيره غير سائر بقدم قلبه وسره لسره ، وفي (ك ، ج) : بقلبه وسره ، وسقطت (له) من ق .

(٦) ص ، ن : بالعمل ، وسقطت الجملة كاملة من ج .

(٧) م ، ك ، ج ، هـ : قارئ .

ـ وكم من فقير لبس المدرعة[1] وانتضى العكازة ، ولم يقطع إلى معرفة الله ومعرفة نفسه مفازة ، ولم يأخذ من العارفين به إجازة .

ـ وكم من شيخ نصب للدعوة علماً ، ولم يقتبس من العارفين أدباً ولا علماً من العلماء[2] ، أولئك الذين لبسوا الأشباح الدينية بأشباحهم ، وخلعوا أرواحها عن قلوبهم وأرواحهم ، فمثلهم كمثل الفاقد لعقله وحسه ، النائم عن معرفة ربه[3] ونفسه ، قد عدم الفرق بين حبسه وقدسه ، وسلب التمييز بين سعده ونحسه ، وجهل الفضل بين مثقاله وفلسه ، فغدا وغده شرٌّ من يومه ويومه شرٌّ من أمسه ، قد نسي ما بشره الله من فضله وأنذره من بأسه[4] .

فعليكم بالإخلاص تتضح لكم طرق[5] الخلاص ، وإياكم والتخليط وفرطات[6] التفريط ، من قبل أن يضيق[7] البسيط ، وتنزع الأرواح بالتسخيط والتنشيط[8] ، إلى محاسبة العليم المحيط .

فنسأل الله لنا ولكم الهداية ، والعصمة والحماية ، المبلغة إلى الغاية ، من رضاه والنهاية ، إنه على كل شيء قدير .

---

(١) ن ، ص ، ك : المدرعة والفازة .

(٢) ج : ولا من العلماء علماً ، ك : ولا من العلماء حكماً .

(٣) ق : عن المعرفة بربه ، هـ ، ط ، م : عن المعرفة لربه .

(٤) ق : بؤسه .

(٥) م ، ك ، ج ، هـ : طريق .

(٦) م ، ك ، ج : وفرطان .

(٧) م ، ن ، ص ، ط : يضيق بكم .

(٨) التنشيط : الجذب ، وفي ق ، ط : التشبيط ، وفي هـ : التنبيط .

فصل

إذا سمعت كلام ربك (من ربك)[١] ، شهدت عظمة العظيم[٢] ، ونلت رحمة الرحيم .

الدنيا[٣] ريشة تعصف بها عواصف الفلك ، ويتبعها بوائق الملك ، وأنت زَغَبة[٤] من زغب تلك الريشة ، فكيف تركن إلى هذه العيشة .

الدنيا هارب[٥] مُجِد ، والفلك طالب[٦] معد ، وملك الموت على الجادة[٧] مستعد .

فيا أيها الضاحك اللاعب ، وهو على كاهل مُزعَج هارب ، وبين يديه ناهب سالب ، ومن ورائه قاتل ضارب ، قد ضرب أعناق إخوانك[٨] وهو لك ضارب .

ما[٩] مثلك إلا كمثل جاثٍ على رُكَبه[١٠] ، مستوفز[١١] على ظهر قَتَبه ، مُنْقَلِب الرَّكْبَة وهو لا يشعر بمنقَلَبه ، قفاه إلى رأس[١٢] بعيره ووجهه إلى ذَنَبه ، فبينما هو يسير ، إذ تردى به البعير ، فوقع وأوقعه في وسط قعر بئر ، فصرخ

---

(١) سقط ما بين القوسين من م ، ك ، ج .

(٢) ن ، ص : تشهد عظمة التعظيم .

(٣) ط : إذ الدنيا .

(٤) الزَّغَبة : أول ما يبدو من الشعر والريش .

(٥) ن ، ص : مثل هارب ، ط : كهارب .

(٦) ط : كطالب .

(٧) الجادة : الطريق .

(٨) م ، ص ، ط : إخوانك من قبلك .

(٩) ن ، ص ، ط : فما .

(١٠) ق ، ك ، هـ : ركبتيه .

(١١) استوفز في قعدته : قعد غير مطمئن وكأنه يتهيأ للوثوب ، وفي (ن ، ص) : فاستوى ، (م ، ط ، ك ، ج ، هـ) : مستوي .

(١٢) ق : وجه .

حينئذ يستغير ، وقد أشرف على السعير ؛ ولها زفير[١] ، (ولزبانيتها زئير)[٢] ، فمن ذا عليه يغير ، ومن ذا له من مالك الغضب[٣] يجير .

فالحذر الحذر يا أرباب الاستفادة ، ويا جواهر القلادة ، أن تعبدوا الله على الطبع والعادة ، وتوحدوه بتوحيد[٤] الولادة ، كمن يتلقن كلمة[٥] الشهادة ، فيقولها كما سمع[٦] أضداده وأنداده .

واعلموا ـ رحمكم الله ـ أن من هاهنا حصل التناقص[٧] والنقصان ، واستولى السهو على الإنسان ، وعبد الله عز وجل كما رأى الإخوان ، وأدى الخمسة الأركان ، وأخذ وهناً[٨] من الليل متهجداً بالقرآن ، وتراه في أكثر[٩] أحيانه مطيعاً للشيطان ، عاصياً للرحمن .

فمثله في صورة[١٠] الإنسانية ، كمثل ثور السانية[١١] ، لا يرجع إلى الإدلاء حتى يضربه الساني ضرباً خَبلاً[١٢] ، فإذا استقر ليلاً[١٣] ، ذكر ما خلف[١٤] من

---

(١) ق ، م ، هـ : ولها زئير وزفير ، (ك ، ج) : شهيق وزفير .

(٢) سقطت من ق ، م ، هـ .

(٣) ن ، ك : ملك الغضب ، ج : غضب الملك .

(٤) ق : توحيد .

(٥) ص ، ك ، ط ، هـ : لفظة .

(٦) ق : يسمع ، ن : يقول .

(٧) ن ، ج ، ك ، ط : التناقض .

(٨) سقطت كلمة (وهناً) من ج ، م ، ص .

(٩) م ، ص ، ك ، ج ، هـ : بعض .

(١٠) سقطت كلمة (صورة) من م ، ك ، ج ، هـ ، وفي (ن ، ص) : الصورة .

(١١) السانية : الساقية ، وثور السانية هو الثور الذي يستقى عليه من البئر .

(١٢) يقال أخبله عن كذا : منعه ، وقد اضطربت النسخ كثيراً في كتابتها ففي ص : خيلاً ، ق ، ن : حيلاً ، ط ، ك ، ج ، هـ : حائلاً .

(١٣) م ، ط ، ك ، ج ، هـ : للإملاء .

(١٤) م ، ك ، ج : ما خلفه .

العلف والكلأ[١] ، فرجع[٢] نشيطاً ، ومشى مشياً بسيطاً ، لا علم حين أدلى كيف أدلى ، ولا علم حين ملأ[٣] كيف ملأ[٣] .

قال الله عز وجل : ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾[٤] .

إجازة في السماع :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى[٥] ، أحمده وأشكره ، وأثني عليه[٦] ولا أكفره ، وأصلي[٧] على نبيه محمد ﷺ ولا أهجره .

وبعد[٨] : فهذا[٩] كتاب فيه زجر وتذكرة ، ونصيحة للمسلمين المتذكرين وتبصرة[١٠] ، فأقول وبالله التوفيق والمستعان ، (وعليه الجبران من الخذلان)[١١] ، وبه الثقة والتكلان ، لمن قَلَّ فهمه عن أحوال[١٢] الرجال ، (ولم

---

(١) سقطت لفظة (الكلا) من ق ، ن .
(٢) ق : رجع .
(٣) ن ، ط ، ص ، ك ، ج : أملا .
(٤) [النساء ١٤٢/٤] .
(٥) م ، ط ، ك ، ج ، هـ : رب العالمين .
(٦) ص ، ن ، ط : وأثني عليه وأذكره .
(٧) ن ، ط : وأصلي وأسلم .
(٨) سقط اللفظ (وبعد) من ق ، هـ .
(٩) ق ، ج ، هـ : هذا .
(١٠) سقط اللفظ (وتبصرة) من ق ، ن .
(١١) سقط مابين القوسين من ج ، ص ، ن .
(١٢) ن ، ص : فهم .

يعل على قلبه الوصال)[1] ، ولم يبلغ عمله[2] منازل القوم الأبطال .

ـ لم الإنكار على القوم الذين هم أهل ﴿ النبأ العظيم ﴾[3] ، الذي أنتم فيه مختلفون ، كلا ستعلمون .

ـ لم تنكرون على أهل النبأ العظيم ، ﴿ قل هو نبأ عظيم ، أنتم عنه معرضون ﴾[4] .

ـ لم تنكرون ما يعرفون هم وتجهلون ، ﴿ لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذابٌ أليمٌ ﴾[5] .

ـ لم تنكرون[6] ما لا عليه تعذرون[7] ، ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ .

ـ أتنكرون ما يعلمون ويبصرون وأنتم عنه عمون ﴿ كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون ﴾[8] .

ـ أتنكرون الحق المبين الجسيم ، أفلا[9] تتوبون إلى الله وتستغفرونه ، ﴿ والله غفور رحيم ﴾[10] .

---

(١) الجملة مضطربة في معظم النسخ ففي ق : على قلة قبة الوصال ، م ، هـ : على قلة قبلة الوصال ، ن : ولم يعمل على قلة فئة الوصال ، ك : على قلت قبة الوصال ، ط : على قلة قابلية الوصال ، وسقطت الجملة من ج .

(٢) ك : بعمله ، (ن ، ص ، ج ، ط) : علمه .

(٣) [النبأ ٧٨/٢] .

(٤) [صٓ ٣٨/٦٧ ـ ٦٨] .

(٥) [يس ٣٦/١٨] .

(٦) م ، ط ، ك ، ج ، هـ : أتنكرون .

(٧) ن ، ص : تقدرون ، وأضاف (ك ، ط) : ولا عليه تقدرون .

(٨) [التكاثر ١٠٢/٣ ـ ٤] .

(٩) ق : أوَلا .

(١٠) [البقرة ٢/٢١٨] .

ـ إن القوم الكرام أهل التصوف والإكرام والإلهام ، يزعقون ويصعقون ويصرخون ويفرحون ، ويتنفسون مما يرون ، ويسمعون من مناجاة مشاهدة المشهود ، الموجود بنظر اليقين بالوجود ، والشهود الذي أنتم عنه جمود ، غافلون لا تجدون ولا تسمعون ولا له تشهدون .

ـ أتنكرون الزعق والصعق ! ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾[1] .

ـ أتنكرون الوارد على القلوب والأسرار ، بمكاشفة[2] العزيز الجبار ! الأعمى[3] لا ينظر الشمس ولا الأنوار .

ـ (أتنكرون الأحوال على القوم[4] الأحرار ، عن رق حب الدرهم والدينار !)[5] .

ـ أتنكرون على[6] القوم الأخيار ، أهل البصائر والاستبصار ، والغالب عليكم الجهل والحجاب ، عن مواهب الملك الوهاب[7] ، ﴿ إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾[8] .

ـ لم تنكشف لكم[9] عين البصيرة ، وأنكرتم فحجبتم[10] عن المواهب الكثيرة[11] .

---

(١) [البقرة ٢/٧٤] .

(٢) ق : ومكاشفات ، ك : بمكاشفات ، ط : في مكاشفة .

(٣) ق : فالأعمى .

(٤) ن ، ص : أحوال القوم ، وسقطت من ك ، ج .

(٥) سقط ما بين القوسين من ق ، م .

(٦) م ، ط : الأحوال على .

(٧) ق ، هـ : مواهب الوهاب ، ن : مواهب الملك الجبار الوهاب .

(٨) [الرعد ١٣/١٩] .

(٩) ق ، م ، هـ : لهم .

(١٠) ق ، م ، هـ : فأنكروا فحجبوا .

(١١) ق : الكبيرة .

ـ وكيف تنكرون على قوم ، بكاؤهم ودموعهم وزعاقهم على صدقهم دليلاً وشهيداً وكفيلاً ، ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾[1] ، وقد ﴿ خرَّ موسى صعقاً ﴾[2] من فزع المشاهدة والجمال والهيبة والإجلال تعظيماً وتجليلاً .

﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ ، تفسيره عند القوم :

تجلى الرب سبحانه وتعالى على طور سيناء لموسى عليه السلام ، ويتجلى للقوم (الذين هم)[3] أهل الصفا والزلفة في قلوبهم عند السماع بلا ريب ولا كيف ، فتدكدك النفس والجسد ، فيغلب الزعق والضعق ، والتقلقل والارتعاد ، والغيبة والفناء به ، والبعد عما[4] سواه .

ـ ألا تدرون أيها المنكرون ماالزعق[5] ، إلا[6] من امتلاء الزق ، ومن مشاهدة الحق بالصدق ، وفكاك الرق ونشوب الرؤية بالخلق[7] .

ـ ألا تعذرون القوم حين قامت قيامة أهل الهوى ، بلقاء من ﴿ على العرش استوى ﴾[8] ، فتراهم ﴿ مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾[9] ، تفسير ذلك :

((١)) [الإسراء ١٧/٨٥] .

((٢)) [الأعراف ٧/١٤٣] .

(٣) سقط مابين القوسين من ق ، ط ، م ، هـ .

(٤) ق ، ن ، ص : والإبعاد عمن .

(٥) ط ، ك ، ج : ماالزعق والصعق ، م : إنما الزعق ، وفي هـ : إنما الزعق والصعق .

(٦) ق ، ص ، ط ، ك ، ج : إنما هو .

(٧) ص ، ك ، ج ، هـ : في الحلق .

(٨) [طه ٢٠/٥] .

(٩) [إبراهيم ١٤/٤٣] .

إذا امتلأ الجوف مما[١] يرد عليه من المشاهدة والتبجيل[٢] والتعظيم لله تعالى ، فلا يقع له راحة حتى يتنفس ، ولا يستريح إلا بالتنفس المريح ، على كل حزين مشتاق جريح[٣] ، بالزفير والأنين والفواق[٤] ، وبالزعق[٥] عند الامتلاء وإلا انفطرت[٦] الأزقاق .

وأما فكاك الرق[٧] : فعند حضور القلب مع الرب في السماع والقرب ، يقع[٨] العتق مع تملك الرق ، أعني النفس والطبع والوسواس ، ولا يبقى عليه سبيل[٩] حُكم ولا ملك ، فتحصل الحرية من الأملاك ، ويحصل الفكاك من النار أيضاً ببركة ذلك من الهلاك .

وأما تفسير الإهطاع والهوى ، وقيامة السامع : فتقع القيامة للسامع الواجد بالحضور بلقاء الحق الواحد[١٠] ، فيحصل[١١] من ذلك الهيبة والانزعاج ، والارتعاد[١٢] والقلق والفزع والإشفاق ، فترجف[١٣] الجوانح ، وترتعد[١٤]

---

(١) هـ : وربما ق : بما .

(٢) م ، ن ، ك ، ص ، هـ : والتجليل ، ط : والتجلي .

(٣) لفظ (جريح) غير مثبت في ق ، ن ، ج .

(٤) ك ، م ، هـ : والزئير والفواق .

(٥) ن ، ص ، ك ، ج : ولولا الزعق .

(٦) لانفطرت .

(٧) ك ، ج ، م ، ص ، هـ : وأما الفكاك من الرق .

(٨) ق : حين يقع .

(٩) ق ، م ، هـ : ولا سبيل .

(١٠) ق : بالواحد .

(١١) ن ، ص : فيجد .

(١٢) سقطت كلمة (والارتعاد) من ق ، ن ، ص .

(١٣) ق : وتوجف .

(١٤) ق : وتزعق ، (ص ، ج ، ط ، هـ) : وترعد .

الجوارح ، وتغرق بالعرق ، ويرتقي[1] القلب إلى الخلق ، برود[2] مزعج إلى الحق[3] ، ويصير موضعه هواء ، بمن ﴿ على العرش استوى ﴾[4] ، ويعظم الأمر .

فسبحان من يعطي من يشاء ، ويختص أحبابه بمشاهدته متى يشاء .

وسبحان من يمنع من يشاء[5] ، من المتعرضين[6] والمنكرين ويحرمهم رؤيته ومشاهدته كما يشاء .

وأما تفسير الهوى : فترك جميع الأهواء الباطلة[7] المغوية عن الله ، ويشتغل[8] بالله عز وجل (عن[9] جميع الأهواء المتفرقة ، فيكون[10] هواه[11] واحداً ، أي يصير الهم[12] واحداً)[13] في جميع حالاته ، فتراه أصم أبكم أعمى بالله عن غيره ، مغرم حزين منكسر متيم مشتاق إليه ، مستأنس به ، راض عنه ، ذاكر شاكر ، ملتزم بأطيب الأخلاق والشيم ، فهو[14] جليسه وأنيسه ، وبغيره لا يتكلم .

---

(١) ق ، ويرق .
(٢) برود : بطلب ، وفي (ن ، ص) بورود ، (ك ، ج ، هـ) : بوارد .
(٣) ن ، ص : الخلق .
(٤) [طه ٢٠/٥] .
(٥) ق : من يشاء ما يشاء .
(٦) م ، ج : المعترضين .
(٧) ق ، ط : الباطنة .
(٨) ق : وتشتغل .
(٩) ق : في .
(١٠) ق : بكون .
(١١) ق ، ط ، م : هوآ .
(١٢) ك ، م : لهم .
(١٣) سقط ما بين القوسين من ن ، ص .
(١٤) ق : وهو .

قال ﷺ : « حبك الشيء يعمي ويصم »[1] ، كذلك أهل الهوى ، قد[2] قامت قيامتهم بلقاء من على العرش استوى ، قبل يوم[3] القيامة الأخرى ، وبالله التوفيق .

ـ وأما الزعق : فهو انزعاج النفس الظلمانية ، من بريق برق الأنس ، والزعق ما[4] يغشى قلوب القوم بالبهتة[5] والدهش ، فتموت النفس والحس ، ويحيا القلب والجنان ، وينجلي الران والطمس .

والزاعق[6] معذور ، (كما عذر)[7] من يزعق بالطعن والذبح[8] والجنون ، فله[9] تسلمون[10] .

الزاعق معذور ، والمنكر غير معذور .

الزاعق الصادق[11] مرحوم بوارد الحي القيوم ، والمنكر ملوم محروم .

---

(١) رواه البخاري في التاريخ وأحمد في مسنده وأبو داود عن أبي الدرداء ، ورواه الخرائطي في اعتدال القلوب عن أبي برزة وابن عساكر عن عبد الله بن أنيس .

(٢) سقط لفظ (قد) من م ، ن ، ص .

(٣) سقط لفظ (يوم) من ق ، ن ، هـ .

(٤) ك ، ج ، ص ، ن : مما .

(٥) ص ، ن : القوم من الهيبة بالهيبة .

(٦) ق ، ك : الزاعق .

(٧) سقط من ق .

(٨) ق ، م : والريح ، (ك ، ج ، ن ، ص) : والجراح ، هـ : والرمح .

(٩) ن ، ص ، ك ، ج : أفلا .

(١٠) ن ، ص : يسلمون .

(١١) ك : الصادق أيضاً ، (ن ، ص) : أيضاً .

الزاعقون متنعمون متلذذون بأسرار غيب من[1] لا تعلمون[2] ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾[3] .

الزاعق قد غاب عن[4] الحاضرين مع الحاضرين .

وخصمكم يا منكرين أحكم الحاكمين ، كفى بالحكيم العليم حسيباً للجهول والعليم[5] .

كفى بمن يعلم السر وأخفى ، ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾[6] .

ألا فواجب وفرض لازم أن يصيح ويصرخ محروم[7] مذنب ، صادق أو كاذب ، لكن غلب على كُلٍّ طبع النفوس وظلمة الران ، فغطى شمس اليقين ، فعُبِد الدينار والدرهم دون الحق المبين .

فالظاهر دين ولا دين ، والظاهر علم ولا علم[8] ، والباطن وحشة ولا أنس ، وكدر ولا صفاء ، وحمق[9] ولا وفاء .

قال ﷺ : « تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد القطيفة »[10] .

---

(١) ق ، ن ، ص : ما .

(٢) ق : يعلمون .

(٣) [الزمر ٩/٣٩] .

(٤) ق : من .

(٥) ق ، م ، هـ : وللعليم ، ط : للئيم .

(٦) [طه ٨/٢٠] .

(٧) ق ، ص : مجرم .

(٨) ق : عمل .

(٩) م ، ص ، ن ، ط : وجفاء .

(١٠) رواه البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه الإمام السيوطي في زيادات الجامع الصغير في حديث طويل يبدأ بقوله : « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط ... » .

وقال ﷺ : « حب الدنيا رأس كل خطيئة »[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « حلالها حساب[2] ، وحرامها عقاب »[3] .

وأصل ذلك حب الدنيا والاتكال عليها وجمعها ومنعها وتغظيمها بالعين ، وتجسيمها هين[4] ، وإهانة الكتاب وما ورد فيه من العتاب لأهل الأسباب ، والوعد لأهل الاكتساب بالحلال ، والحرام[5] بالعذاب والحساب ، الفرحون بما هو منها آت ، المحزونون على مامنها فات ، أولئك الذين ملكت الدنيا أزمّة قلوبهم ، حتى أوردتهم النار بذنوبهم ، وكيف لا يكون ذلك جميعه[6] ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾[7] .

وقال عز وجل : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون ﴾[8] .

فمن سمع كلامي عذر ملامي ، وحمد صوب[9] سهامي[10] ، وكلٌّ مليح لأني نصيح[11] .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن مرسلاً .

(٢) أضاف ق : وشبهها عذاب .

(٣) يحكى عن سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) .

(٤) ق : للأهين ، (ن ، ص) : لأهين هين .

(٥) م ، ص : الحلال والحرام ، (ك ، ن) : الحرام والحلال .

(٦) سقط لفظ (جميعه) من م ، ط ، ك ، ج ، هـ .

(٧) [يونس ١٠/٧ ـ ٨] .

(٨) [هود ١١/١٥ ـ ١٦] .

(٩) صاب السهم نحو الرمية : اتجه ولم يخطئ ، وفي ك ، ج ، هـ : صواب .

(١٠) ق ، هـ : مهامي .

(١١) ك ، ج ، ص ، ن : وكل صحيح يعلم أنني نصيح .

﴿ [وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى ، قال يا موسى][1] إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ، فاخرج إني لك من الناصحين ﴾[2] ، ألا فالخروج الخروج من باب[3] الغفلة إلى دار اليقظة ، والتوبة والأهلة قبل دار النقلة[4] .

والسلام (عليكم ورحمة الله وبركاته)[5] .

---

(١) مابين القوسين غير مثبت في ق ، هـ .

(٢) [القصص ٢٨/٢٠] .

(٣) ص ، ن ، ط : دار ، ج : حجاب .

(٤) ق : النقلة والرحلة .

(٥) مابين القوسين من ص ، ن ، ك .

في علوم النفس الغريبة[١]

صفة[٢] من علوم[٣] النفس الغريبة ، ومعرفة[٤] عيوبها العجيبة ، وهو العلم النافع الذي الحاجة إليه داعية ، والضرورة إليه لازمة مبادية ، لأنه لبّ العلم وروحه ، وسواه قشره وحَشَره[٥] ، وطلبه فريضة على كل مسلم ، وعزيمة على كل عالم وصوفي ملتزم ، لأن العلم والعمل لا يتمان إلا به ، ولا يصلحان إلا باستصحابه ، بدليل قوله عليه الصّلاة والسّلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »[٦] .

قال جعفر الصادق رضوان الله عليه : هو علم الأنفس[٧] ، بدليل قول النّبي ﷺ لأصحابه : « رجعتم[٨] من الجهاد الأصغر فقوموا[٩] إلى الجهاد

---

(١) العنوان أضفناه من لدينا .

(٢) ن ، ص : وهذه صفة .

(٣) ك ، م : علم ، (ص ، ن) : صفة ، وفي ج : فصل في علم النفس .

(٤) سقط لفظ (ومعرفة) من ق .

(٥) الْحَشَرة مفرد حَشَر وهي القشرة التي تلي الحبة .

(٦) رواه ابن عدي في الكامل عن أنس ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس وعن أبي سعيد ، ورواه الطبراني في الصغير عن الحسن بن علي ، وفي الأوسط عن ابن عباس ، وعن أبي سعيد ، وفي الكبير عن ابن مسعود ، ورواه الخطيب في التاريخ عن الحسن بن علي وعن علي كرّم الله وجهه .

(٧) ن : علم النفس ، (ك ، ج ، هـ) : علم النفوس ، ص : جهاد النفس .

(٨) ن ، ص ، ج ، هـ : رجعنا .

(٩) (فقوموا) من ق فقط ، ولم يرد الحديث في ط ، م .

الأكبر »[1] ، قال جعفر الصادق عليه السلام : « هو جهاد الأنفس »[2] .

وقال شيخنا الإمام محمد بن محمد الغزالي الطوسي رضي الله عنه : العلوم ثلاثة :

- علم[3] ما يلزم الإنسان من فروض الشريعة .
- وعلم[3] ما لا بدّ منه من علوم الحقيقة[4] .
- وعلم السّر وهو علم النفس[5] الغريبة[6] .

(وعلم النفس)[7] ومعرفتها أصل[8] من أصول معرفة الله سبحانه ، ومعرفة الحقائق الموصلة إليه ، والجهل به جوازاً[9] عنه ، بدليل قوله ﷺ : « من عرف نفسه فقد عرف ربّه » ، (وبالعكس من لم يعرف نفسه لم يعرف ربّه)[10] .

فمن جهل هذا العلم الحقيقي من أهل العلم الظاهر[11] وسواهم ، فهو يفسد أكثر مما يصلح .

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥٢٣/٣ ، ٥٢٤ ، ورواه البيهقي في كتاب الزهد الكبير ص ١٦٥ عن جابر رضي الله عنه قال : « قدم على رسول الله ﷺ قوم غزاة فقال ﷺ : قدمتم خير مقدم من جهاد الأصغر إلى جهاد الأكبر ، قيل : وما جهاد الأكبر ؟ قال : مجاهدة العبد هواه » .

(٢) ص ، ن ، م ، ط : النفس ، ك ، ج : النفوس .

(٣) سقط لفظ (علم) من ق ، هـ .

(٤) ص ، م : حقيقة التوحيد ، (ك ، ج ، هـ) : التوحيد ، أضاف ط : وهو علم التوحيد .

(٥) ق ، هـ : الأنفس ، ك : النفوس .

(٦) سقط لفظ (الغريبة) من ق ، ج ، هـ .

(٧) سقط من ط ، ص .

(٨) سقط لفظ (أصل) من ق .

(٩) ص ، ن ، وربما ق : جواب ، وفي هـ : حوار .

(١٠) سقط ما بين القوسين من ط ، م .

(١١) ص ، ن ، ك : الظاهر والعمل .

كما أن من جهل ما يلزمه من فروض الشريعة والعمل بها ، فهو يفسد أكثر مما يصلح .

وهو العلم الغريب الذي يتدارسونه : المشائخ ومريدوهم في مجالسهم وزواياهم ويتذاكرونه ، وهو الذي يرد من الله سبحانه[1] ، ويوحيه على[2] قلوبهم ، بدليل قوله تعالى : ﴿ أولئكَ كَتَبَ في قُلوبِهِمُ الإيمانَ وأيَّدهُم بروحٍ منهُ ﴾[3] .

قال عليه الصّلاة والسّلام : « من زهد في الدنيا علمه الله علماً[4] بغير تعليم[5] ، وهداه بغير هداية »[6] .

وقال تعالى : ﴿ واتَّقوا الله ويُعلِّمُكُم الله ﴾[7] .

فاعتمد هؤلاء القوم على[8] العمل[9] به في أداء الفرائض والسُّنن ، (وقليل من العمل مع هذا العلم كثير)[10] ، كما روي أن القليل من العمل مع العلم النافع كثير ، وأن كثيراً[11] من العمل مع الجهل به قليل .

(١) ك ، ط : تعالى .

(٢) ن ، ص ، ك ، ج : إلى .

(٣) [المجادلة ٢٢/٥٨] .

(٤) ق : العلم ، وسقطت من ك ، ج ، هـ .

(٥) ص : تعلم .

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية عن سيدنا علي كرّم الله وجهه بالنص : « من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم ، وهداه بلا هداية ، وجعله بصيراً ، وكشف عنه العمى » .

(٧) [البقرة ٢٨٢/٢] .

(٨) ق : في .

(٩) ط ، ج : العلم .

(١٠) ق ، ن ، ص ، هـ : وقليل من العمل والعبادة كثير ، (ك ، م) وقليل من العمل والعبادة ، ج : وقليل من العمل .

(١١) ط ، ك ، ج ، هـ : الكثير .

وروي[1] : « ربّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعنا ، وربّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش »[2] ، مع إهمال هذا العلم النافع الغريب ، وربّ طاعم شاكر أفضل عند الله من صائم صابر ، ومن لم يعرف نفسه الأمارة بالسوء والعداوة[3] ، وعيوبها المبطلة للأعمال[4] ، الحائلة بينه وبين الصلة بالله فقد بطل عمله ، وضلّ سعيه ، وخاب جهده .

لأن كل عمل يعمله العبد[5] الجاهل بعلم النفس[6] ، لدين أو لدنيا أو لحظ (أو لشهواتها أو لهواها ومرادها)[7] أو لذكر أو لثناء أو لحمد أو لطلب منزلة عند الناس أو لشرف أو لجاه أو لرفعة أو لرياسة أو عجب أو خيلاء أو فخر أو زينة أو زهو أو لتزين أو لتصنع[8] للخلق ، فهو باطل وهباء .

وكل عمل يعمله العامل[9] ، لطلب حسنة أو جزاء أو لطلب الأخرى أو لحصول جنة المأوى ، فليس له (ثمن نفيس)[10] سوى ما نوى .

---

(١) ق ، ص ، ن ، هـ : وروي أن .

(٢) رواه ابن ماجه عن أبي هريرة بالنص : « ربّ صائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع وربّ قائم ليس له من قيامه إلاّ السهر » ، ورواه أحمد في مسنده ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي في السُّنن عن أبي هريرة ، والطبراني الكبير عن ابن عمر بنص : « ربّ قائم حظه من قيامه السهر وربّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » .

(٣) م ، ك ، ص ، ن ، هـ : العدوة ، ط : إنها العدوة .

(٤) سقط لفظ (للأعمال) من ص ، ن ، م .

(٥) سقط لفظ (العبد) من ص ، ن .

(٦) سقطت لفظتا (بعلم النفس) من ج ، م ، هـ .

(٧) ص ، ج ، ن : أو لشهوة أو للهو أو لمراد .

(٨) ق ، ط ، هـ : أو لصنيع ، م : أو صنيع ، ج : أو تصنع .

(٩) ك ، م : العبد العامل .

(١٠) سقط مابين القوسين من م ، ص .

ثم لا عمل خالص لزائر أو لعائد أو لحامل جنازة أو دفن ميت أو معزٍّ بميت أو واصل رحم ، يريد بذلك مكافأة أو خوفاً أو رجاء أو حياء من مخلوق ظاهر أو باطن .

ولا عمل خالص أيضاً لصاحب هيئة ، متلبس متزين متطيب متنظف متطهر ، من قطع رائحة كريهة ، أو تقليم ظفر ، أو قصّ شارب ، لمواقع نظر الخلق وخوف لومهم ، ولم يتزين لله ، وإن كان الجمال من السُّنة .

ثم اعلم أن النفس الأمارة بالسوء ، لا تزال تزين للإنسان وتسول له الأشياء ، حتى تخرجه من الإخلاص إلى الرياء ، ومن الزيادة إلى النقصان ، ومن العالي إلى الداني ، ومن الأخلاق المحمودة إلى الأخلاق المذمومة .

والنفس[١] مجتهدة بتبطيل الأعمال[٢] ، مطبوعة بالأخلاق السيئة ، مشوبة بما قبل العمل وبعده ، فاجتهد في مخالفتها ، وترك هواها ومرادها وشهواتها ، يحصل لك إخلاص[٣] العمل والعلم[٤] ، فكل مجتهد مصيب .

---

(١) ط ، ك ، م ، هـ : فالنفس .
(٢) ط ، ك ، م ، هـ : العمل ، وسقطت الجملة من ج ، (ن ، ص) : الأعمال الخالصة .
(٣) ن ، ج ، ط : الإخلاص ، ص : الخلاص .
(٤) ج ، ط : في العلم والعمل ، (ن ، ص) : بالعمل والعلم .

البحر المشكل الغريب

المظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب

للعارف بالله

الشيخ أحمد بن علوان

بسم الله الرحمن الرحيم

باب في بيان العارفين والمعرفة

روي[١] عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال : « لوعرفتم الله حق معرفته[٢] لمشيتم على الماء ، ولتزلزت[٣] الجبال بدعائكم[٤] . ولو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل »[٥] .

وروي « أن رجلاً أتى النّبي ﷺ ، فقال له[٦] : يارسول الله علّمني غرائب العلم ، فقال له (رسول الله)[٧] ﷺ : أتعلم[٨] رأس العلم حتى تطلب[٩] غرائبه ؟ فقال الرجل : وما رأس العلم (يارسول الله)[١٠] ؟ فقال النّبي ﷺ : رأس العلم معرفة الرّب ، فذهب الرجل ولم يرجع بعد ذلك » .

---

(١) ن ، م : بلغنا وسقطت من هـ .

(٢) أ ، ب ، ع ، ك ، ج ، ط ، هـ : معرفته لعلمتم العلم .

(٣) ع ، ك ، هـ : ولزلزلت ، (م ، ن) : ولزالت .

(٤) ب ، س ، ج : لدعائكم .

(٥) قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٢٦٧/٤ : « روى الإمام محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة من حديث معاذ بن جبل بإسناد فيه لين : « لوعرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال » ، وروى البيهقي في الزهد الكبير من رواية وهيب المكي مرسلاً قال : قال رسول الله ﷺ : « لوعرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل ، ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال ... إلخ » .

(٦) (له) من أ ، ب ، م ، فقط .

(٧) ن ، ط : النّبي وسقطت من ع ، م ، ك ، ج .

(٨) ع ، ط ، ك ، ج : تعلّم .

(٩) أ ، ب ، س : تتصل ، ك ، ج : تطلع .

(١٠) مابين القوسين غير مثبت في أ ، ب ، س ، م ، ج ، هـ .

فإذا أردت يا أخي أن تكون عارفاً فعليك أن تعرف ثلاثة أشياء :

- معرفة المنعم .
- ومعرفة النعمة .
- ومعرفة عدو النعمة (والمنعم)[١] .

فإذا عرفت هذه الأشياء ، يأتيك من كل واحد منهم[٢] ثلاثة أشياء :

- فيأتيك[٣] من المنعم المحبة (والشوق والإنابة)[٤] .

- ويأتيك من النعمة الشكر ، ومن الشكر الزيادة ، ومن الزيادة الدوام .

- فإذا عرفت عدو منعمك ونعمتك ، يأتيك[٥] الخوف ، ومن الخوف الحذر ، ومن الحذر الأرب[٦] .

فإذا كان فيك هذه الثلاثة الأشياء[٧] التي ذكرناها لك[٨] ، تجد حلاوة الخدمة ، وثمرة العبادة ، وتجالس أهل الذكر والسكينة[٩] ، وتلازم (العبادات والسادات)[١٠] ، وتنطق لسانك بالحكمة .

---

(١) (والمنعم) من ص ، ط ، ك ، ج فقط .
(٢) سقط لفظ (منهم) من ب ، ن ، س .
(٣) ن ، م : فإذا عرفت المنعم يأتيك .
(٤) ن ، م : ومن المحبة الشوق ، ومن الشوق الإنابة .
(٥) أ ، ب ، س : فيأتيك .
(٦) الأرب : العُقد الوثيقة ، يقال : أرب ، أربا العقد : أحكمه ، وفي ط : الإنابة ، (ن ، م) : الهرب ، ج : الأدب .
(٧) سقط لفظ (الأشياء) من أ ، ب .
(٨) لفظ (لك) من ن ، م ، ط فقط .
(٩) ن ، م ، ع ، س ، ج ، هـ : المسكنة ، وسقطت الجملة من ط .
(١٠) ن ، ص ، ط : العبادة والسيادة ، وفي هـ : للعبادات والسادات .

فإذا كنت كذلك ؛ فاعلم أن قلبك قد أضاء بنور المعرفة ، فبادر بالدهن[1] والفتيلة ، واجعل الطاعات الظاهرة : الفتيلة ، والطاعات[2] الباطنة : الدهن ، واحذر عليه[3] ريح المعصية ، فيبقى القلب في الظلمة .

فإن لم تجد (في قلبك)[4] ماذكرناه[5] بعدما اجتهدت ، فاعلم أن قلبك قد مات أو حلّت[6] القساوة فيه لفقد قوة[7] الروح (وهي اللسان)[8] ، لأن الله تعالى جعل في فم المؤمن رحائين :

- رحى الطحن : قوة[9] النفس وهي الأضراس والأسنان .
- ورحى القلب : قوة[9] الروح ، وهي اللسان .

ولسان العارف الرحى ، وقلبه موضع الطحن ، وأذناه موضع الحب ، فارجع إلى صلاح[10] قلبك وحياته ، لأن القلب إذا مات قسى ، و (إذا قسى)[11] لا يصلح أن يكون محلاً للمعرفة ، فاجتنب ما يقسي القلب ، وهي خمسة أشياء :

- زيادة الذنب على الذنب .
- والأكل بعد الشبع .

---

(١) أ ، ب ، س : بالدهنة وهي اليسير من الدهن .
(٢) ن ، ط : الطاعة .
(٣) ن ، ط ، ج : من .
(٤) سقط من ب ، س ، ص .
(٥) س ، ط : ماذكرناه لك .
(٦) س ، ب ، ص ، ج : وحلت .
(٧) ط ، ج : قوت .
(٨) ما بين القوسين من ب ، س ، ك .
(٩) ط ، ج : لقوت .
(١٠) م ، ط ، ك ، ج : إصلاح .
(١١) سقط ما بين القوسين من ن ، م ، ص ، ط ، هـ .

- ومظالم الناس .
- وتأخير الصلوات عن أوقاتها .
- والأكل والشرب بالشمال .

وكذلك الذي[1] يميت القلب خمسة أشياء :

- كثرة الأكل[2] .
- وكثرة الكلام .
- وكثرة الضحك .
- وكثرة النوم .
- وكثرة الهمّ في القوت .

فإذا اجتنبت هذه الأشياء يرجى حياته ، فمتى وجدت حياة القلب فحثّ على طلب نور المعرفة ، (فتخرج من ظلمة الضلالة إلى ضياء المعرفة)[3] ، بملازمة خمسة أشياء :

- كثرة قراءة : ﴿ قل هو الله أحد ﴾[4] .
- وقلة الأكل .
- ومجالسة أهل العلم .
- وأكل نبات الفلاة .
- وصلاة الليل .

فإذا لازمت هذه الأشياء تجد حلاوة الخدمة وثمرة العبادة ، وتنشأ في قلبك أشجار الشوق والمحبة والزهد والقناعة والإنابة .

(١) لفظ (الذي) غير مثبت في أ ، ب ، س .
(٢) أ ، ب ، س : الأكل والشرب .
(٣) سقط مابين القوسين من ن ، ص .
(٤) [الإخلاص ١/١١٢] .

فإن لم تجد ماوصفنا[1] لك بعدما اجتهدت ، فاعلم أن قلبك ميت ، فاجتهد في حياته ليقبل غرس أشجار بستان[2] المعرفة ، فإن في السماء بستاناً وفي الأرض بستاناً ، فبستان السماء الجنة ، وبستان الأرض المعرفة .

والمعرفة أفضل من الجنة ، فاجتهد في إحياء قلبك ، وذهاب قساوته بخمسة أشياء :

- مجالسة العلماء .
- ومسح رأس اليتيم .
- وكثرة الاستغفار بالأسحار .
- وترك حديث السمرة .
- وصوم النهار .

هكذا روي عن النّبي المختار[3] صلّى الله عليه وسلم (وآله الأبرار)[4] .

فإذا[5] لازمت هذه الأشياء وداومت عليها ، يرجى أن يلوح لك بستان المعرفة ، وعلائم أشجار الشوق والمحبة ، وترجى لك الوصلة والقربة .

فإذا لاح لك بستان المعرفة ، فاعلم أن فيه داراً واسعةً ، فاحْتَلْ إلى دخول بستان المعرفة بملازمة خمسة أشياء :

- الإقرار بلا جحود .
- وشهادة[6] بلا إنكار .

---

(١) س ، ن : ماوصفت .
(٢) لفظ بستان غير مثبت في أ ، ب ، س .
(٣) سقط لفظ (المختار) من أ ، ب ، س .
(٤) سقط مابين القوسين من ك ، س ، ن ، م .
(٥) أ ، ب : وإذا ، س : إذا .
(٦) ب ، س ، ص ، ط : والشهادة .

- ودين بلا تردد .
- وإسلام بلا تشكيك .
- وتقرير بلا تعديل[1] .

فإذا كانت فيك هذه الأشياء فقد دخلت بستان المعرفة ، وفيه[2] الأشجار والأنهار والأثمار ، فترى :

- قدام قلبك شجرة الشوق والمحبة والإنابة .
- وعن يمين قلبك شجرة الهيبة والخوف والرجاء .
- وعن يسار قلبك شجرة الزهد والقناعة والرضا .
- وخلف قلبك شجرة الإخلاص والتوكل[3] والتفويض .
- ووسط قلبك شجرة المعرفة .

وأصل تلك الشجرة المعرفة ، وفروعها القربة ، وورقها الوصلة ، وثمرها الرؤية .

ولو جلست تحت تلك[4] الشجرة لاستوحشت من نفسك ، فكيف من غيرك ، ولهذا[5] ظهرت للعارفين ثلاث علامات :

بدن وحشي ، وقلب عرشي ، وعقل مغشي .

- فبدن وحشي من الخلق .
- وقلب عرشي لا يستقر دون العرش .

---

(١) أضاف ن ، م : وتوحيد بلا تشبيه .
(٢) ب ، ص ، ع ، هـ : فيه . أ ، س : فيها .
(٣) أ ، ب ، س : والتوكل والمعرفة .
(٤) سقط (تلك) من ب ، س .
(٥) أ ، ب ، س ، ك : فلهذا .

- وعقل مغشي بذكر الخالق .

فإذا كان ذلك[1] أهاج المولى ريح الربوبية ، فتثير سحاب المنة ، فتمطر على قلب العارف مطر الرحمة ، فـ ﴿ تؤتي أُكُلها كلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها ﴾[2] .

ولكل واحد بستان فيتعاهده بكل مايحتاج ، والله (سبحانه وتعالى)[3] صاحب هذا البستان فيتعاهده بما[4] يحتاج .

واحذر ياأخي أن تأخذ فأس المعصية فتهدم حائط بستان[5] المعرفة ، فتقطع أشجار الشوق والمحبة ، فيحل[6] عليك المقت واللعنة ، ويباعدك[7] الله بالفرقة والقطيعة .

كما أن في[8] بستان السماء أربعة أنهار كما قال تعالى : ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذةٍ للشاربين وأنهار من عسل مصفى ﴾[9] .

فكذلك في بستان المعرفة أربعة أنهار : نهر الربوبية ، ونهر المهيمنية ، ونهر الآلاء ، ونهر النعماء .

- فنهر الربوبية يسقي المحبة .

---

(١) ن ، م ، ط ، ك ، ج : كذلك .
(٢) [إبراهيم ١٤/٢٥] .
(٣) مابين القوسين غير مثبت في ن ، م .
(٤) ب ، س ، ط : بكل ما .
(٥) سقط لفظ (بستان) من ع ، ص .
(٦) ص ، ط : فيحصل .
(٧) ن ، م ، ص : فيباعدك .
(٨) سقط (في) من ع ، س .
(٩) [محمد ٤٧/١٥] .

- ونهر المهيمنية يسقي الشوق .
- ونهر الآلاء يسقي الإنابة .
- ونهر النعماء يسقي تذكرة المنة والسخاوة .

فإذا سقي العارف بنهر الربوبية صار محباً .
وإذا سقي بنهر المهيمنية صار مشتاقاً .
وإذا سقي بنهر الآلاء صار منيباً .
وإذا سقي بنهر النعماء صار ذاكراً للمنة والسخاوة .
والعارف يكون :

- في وقت غريقاً (في المحبة)[1] .
- وفي وقت غريقاً في الشوق .
- وفي وقت غريقاً في الإنابة .
- وفي وقت غريقاً بذكر المنة والسخاوة .

(والله سبحانه وتعالى جعل)[2] ينبوع هذه الأنهار في عالم الغيب ، ومجراها[3] في قلب العارف .

فإذا أراد أن يسكن عنه الشوق يستغيث[4] ، فيهيج المولى إليه[5] ريح[6] الربوبية من حجب العظمة ، فيمر[7] على نهر المهيمنية[8] ، فيموج موج الشوق

(١) أ ، ب : في استغراق المحبين في المحبة .
(٢) ن ، م : فجعل الله .
(٣) ن ، م : مجراها .
(٤) أ ، ب ، س ، ص ، ع ، هـ : ويستغيث ، (ك ، ج) : استغاث بالله ، ط : يغيبه .
(٥) سقط (إليه) من أ ، ب ، س .
(٦) ن ، م : ريح الترويج ، (أ ، ب ، س) : روائح ، (ع ، ص ، هـ) : ترويح .
(٧) ن ، م : فتمر .
(٨) ط ، ن : المهيمنة .

فيضطرب قلب العارف .

وكذلك في المحبة والإنابة ، وذكر[1] المنة والسخاوة .

ويقال أن في[2] بستان المعرفة طائر[3] أحد جناحية خوف المولى ، والآخر (رجاء المولى)[4] ، وذنبه الزهد في الدنيا ، فيطير (من الثرى إلى العرش)[5] في طرفة عين .

فإذا صار العارف مقبلاً إلى[6] الدنيا ، صار الطائر مكسور الجناح ، فحينئذٍ يبقى العارف متحيراً بالفنا ، ويقول[7] أين قلبي أين قلبي ؟

وقد قيل أن المعرفة كمثل[8] الطائر :

- رأسه من النور .
- وعنقه (فراغ القلب)[9] .
- وجناحه الأيمن رجاء الثواب .
- وجناحه الأيسر خوف العقاب .
- وذنبه الزهد في[10] الدنيا .
- ورجلاه الاستقامة على الحق .

---

(١) ن ، م : وفي ذكر .

(٢) (في) من ط ، م ، ك ، ج .

(٣) سقط لفظ (طائر) من أ ، ب ، س ، ع ، ص ، هـ .

(٤) س ، ص : الرجاء ، وفي هـ : رجاؤه .

(٥) ن ، م : من العرش إلى الثرى .

(٦) ط ، ك ، ج : على .

(٧) ص ، ن ، م ، هـ : فيقول .

(٨) أ ، ب : كما .

(٩) ع ، ص ، ط ، هـ : الفراغ ، ن ، م : من الفراغ ، ك ، ج : فراغ .

(١٠) أ ، ع ، ص ، م ، ن : من .

- وعيناه المحبة .
- وريشه الإنابة .
- وطيرانه القربة .
- ونزوله الوصلة .
- وشربه[١] رؤية المولى .

فاحذر[٢] ياأخي - يرحمك الله - أن تقلع[٣] عين المحبة ، وتنتف ريش الإنابة ، فتنقطع[٤] عن الطيران ، وتستوجب التوبيخ والمناقشة والهجران ، وقد سمعت (قوله تعالى)[٥] : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾[٦] ، يعني إلا من أتى الله بمعرفة سليمة من العيوب والذنوب ، كما سلّمها الله (تعالى)[٧] في أول مرة .

وقيل[٨] أن العبد إذا عصى الله تعالى ، يقول الله (عزّ وجلّ)[٩] :

« ياعبدي أما[١٠] غسلتك في القدم بماء المعرفة ، وطهرتك من الكفر والآثام ، ووضعتك في مهد اللطف والإكرام ، وأجريتك[١١] بين الخوف

---

(١) ك ، س ، ط : وشرابه ، (ن ، م) : وشربه وأكله .
(٢) أ ، ب ، س : واحذر .
(٣) ن ، م ، ط : تقطع .
(٤) أ ، ن ، م ، ك : فتقطع ، ص : فتقع .
(٥) ع ، ص : الله يقول .
(٦) [الشعراء ٢٦/٨٨ - ٨٩] .
(٧) اللفظ من أ ، ع ، ص ، ج .
(٨) ع ، ص ، ط : ياأخي .
(٩) ط ، ج : له ، وسقطت من ن ، م .
(١٠) الكلمة غير واضحة في أ ، ب ، س ، وهي أما خنت .
(١١) أ ، ع : وأخرتك ، (ص ، ك ، ج) : وأخرجتك ، س : وأجريت الظن فيك ، ب : وأخرت الظن بك .

والرجاء ، ثم جاء عدوك إبليس فركضك بركض الحسد ، ورأيت المعاصي أحسن من الشهد ، فقمت مجيباً له ، وأخذت بسيف[1] الجفا ، وتقلدت بترس الكبر[2] ، وبارزتني بالخطايا والذنوب ، فماذا تفعل إذا أخذتك[3] بسيف القطيعة ، وترس الفرقة ، وبارزتك باللعنة ؟

فاتقيني[4] واجعل سيف الجفاء على غمد التوبة ، وعلق ترس الكبر على أوتاد التواضع ، قبل أن أبارزك كما بارزتني ، فإني[5] سيد لطيف ، وأنت عبد ضعيف » .

فإذا كانت معرفة العبد أصلية ، ألهمه الله[6] التوبة : فتاب وندم ، وإن كانت معرفته عارية ، تمادى على ذنبه حتى يطفى نور المعرفة ، ويمحى من ديوان السعادة إلى ديوان الشقاوة ، ويدعى من أهل الفرقة والقطيعة ، بعد أن كان من أهل القربة والوصلة ، كبلعام بن باعوراء ، وبرصيص العابد ، وإبليس لعنه الله ، وعبد الله بن شريح[7] .

فنسأل الله تعالى أن يجعل المعرفة لنا ولك أصلية غير عارية بمنه وكرمه .

---

(١) ب ، ن ، م ، ط : سيف .

(٢) أ ، ب ، س ، ن ، ج : الكبرياء .

(٣) كل النسخ عدا ك ، ط ، ن ، هـ : أخذت .

(٤) ن ، ط : فاتقيني ياعبدي .

(٥) ن ، م ، ط ، ج : فأنا .

(٦) أ ، ب ، س ، ك : الله تعالى .

(٧) ن ، م : مسرح ، ط : سريح .

فصل[1]

اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك ، أن العارف :

- لا يكون عارفاً إلا إذا كان صِدِّيقاً .
- ولا يكون صديقاً إلا إذا كان مخلصاً .
- ولا يكون مخلصاً إلا إذا كان تقياً .
- ولا يكون تقياً إلا إذا كان صالحاً .
- ولا يكون صالحاً إلا إذا كان مؤمناً .
- ولا يكون مؤمناً إلا إذا كان حقيقياً .
- ولا يكون حقيقياً إلا إذا كان فيه ثلاث خصال :

- اجتناب المحارم .
- والحرص على طلب العلم النافع .
- وأن[2] لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع .

فإذا[3] رأيت نفسك أهلاً لهذه الخصال ، فَارْقَ إلى درجة الصالحين بثلاث خصال :

- بإصلاح ما بينك وبين الله تعالى بالعمل الصالح .
- وبإصلاح[4] دينك بالعلم[5] .
- وأن ترضى للناس كما[6] ترضى لنفسك .

(١) سقط لفظ (فصل) من ع ، ص ، ن ، ط ، ج .
(٢) سقط لفظ (أن) من أ ، ب ، س .
(٣) ع ، ط : فإن .
(٤) ن ، م : وإصلاح .
(٥) ن ، م ، ط : بالعلم النافع .
(٦) ط ، م ، ن : ما .

فإذا رأيت نفسك أهلاً لذلك فَارْقَ إلى درجة المتقين بثلاث خصال :

- بنفي جلساء[1] السوء .
- وبنفي الكذب[2] والغيبة .
- وتدع شطر[3] الحلال مخافة[4] أن تقع في الحرام .

[فإذا رأيت نفسك أهلاً (لهذه الخصال)[5] ، فَارْقَ إلى درجة المخلصين بثلاث خصال :

- بغض المال .
- وبغض الثناء .
- وبغض الكلام][6] .

فإذا رأيت نفسك أهلاً (لهذه الخصال)[7] ، فَارْقَ إلى درجة الصديقين بثلاث خصال :

- كتمان الصدقة .
- وكتمان العبادة .
- وكتمان المعصية[8] .

فإذا رأيت نفسك أهلاً لهذه الخصال ، فقد وصلت إلى حجب مقامات العارفين الواصلين .

---

(١) ن ، م : تتقي جلسة .
(٢) ن ، م : وتتقي جلسة .
(٣) ن ، ط ، ك ، ج : شطراً من .
(٤) ن ، ط : خوفاً .
(٥) س ، ج ، ن : لذلك .
(٦) سقط مابين القوسين من ع ، ص .
(٧) ن ، ع : لذلك .
(٨) ن ، م : المصيبة .

فإذا وصلت ثَمَّ[1] ، شاهدت[2] حرم الله و (المسجد الحرام)[3] والكعبة ، فامش نحوها بقدم الحياء ، ورجل التواضع .

فإذا رأيت الكعبة لاح لك الطواف حولها[4] ، لأن أبدان[5] العارفين حرم الله ، وصدورهم المسجد الحرام ، وقلوبهم الكعبة .

والذي يطوف (على القلب)[6] : الخوف والرجاء والشوق والمحبة ؛

فيدخل الرجاء عن يمين القلب ومعه الأمن والطمع إلى المولى وحسن الظن .
وتدخل المحبة من قدام القلب ، ومعها الخلة والمودة[7] .
ويدخل الخوف عن يسار القلب ومعه الفرق[8] والوجل والقلق من المولى .
ويدخل الشوق من خلف القلب ، ومعه الافتقار[9] والفاقة إلى المولى .

وهؤلاء الطائفون حول القلب ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كلِّ ضامرٍ يأتين من كلِّ فجٍّ عميقٍ ﴾[10] ، وقد صار القلب مظهراً[11] للطائفين والعاكفين[12] والركع السجود .

---

(١) سقطت : ثَمَّ من ع ، ص .
(٢) ع ، ص : وشاهدت .
(٣) مابين القوسين من ع ، ن ، م فقط .
(٤) ع ، ص ، ن ، م ، ط ، هـ : حول الكعبة .
(٥) ع ، ط : أبواب .
(٦) أ ، س ، ص ، ن : حول الكعبة ، م : بالبيت ، ج : حولها .
(٧) ن ، م : والمودة والمصداقة ، ط : والمودة للمولى .
(٨) س ، ص : الفرقة .
(٩) ن ، م : الخوف .
(١٠) [الحج ٢٢/٢٧] .
(١١) ط ، م ، ص ، ك ، ج ، هـ : مطهراً .
(١٢) (والعاكفين) من أ ، ب ، ك ، ج .

فيظهر حينئذٍ (في العارف)[1] العاكف ثلاثة أشياء: الاستغناء ، والافتقار ، والاحتقار :

- فالاستغناء عن الخلق .
- والافتقار إلى الخالق .
- والاحتقار للنفس .

وكل ذلك لما[2] يرى من مواهب الله تعالى في قلبه ، لأن الله تعالى لما زين السماء الدنيا باثني عشر برجاً ، كما قال عزّ من قائل كريم : ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيّناها للناظرين ﴾[3] ، كذلك زين قلوب العارفين باثنتي عشرة خصلة :

- الذهن[4]	- والانتباه	- والحياء
- والصبر	- والخوف	- والرجاء
- والعقل	- والرضا	- وحياة القلب
- واليقين	- والشرف[5]	- والفهم

كما قال عزّ من قائل كريم : ﴿ حبَّبَ إليكمُ الإيمانَ وزيَّنهُ في قلوبكُم ﴾[6] .

فحينئذٍ يبقى العارف (في السرعة والعجلة)[7] على العبادة ، والحسرة

---

(١) أ ، ب ، س ، ص : للعارف .
(٢) أ ، ك : مما .
(٣) [الحجر ١٥/١٦] .
(٤) أ ، ب ، س : بالزهد ، (ن ، م) : بالذهن .
(٥) ن ، م : والشرح .
(٦) [الحجرات ٤٩/٧] .
(٧) ن ، م : بالسرعة والعجل .

والندامة على الغفلة ، وترك الحظوظ الدنيويةِ ، ويجد حلاوة الخدمة ، وثمرة العبادة ، ويجعل[1] ذكر الله أنيساً ، ودعاؤه جليساً ، وصار[2] (في مرتبة المؤمن)[3] يرى بنور الله .

ـ فيرى الشيطان قائماً قدام قلبه يدعو[4] (إلى إتيان الذنب وترك الدين)[5] ، فيرده العارف بقوله تعالى : ﴿ إن الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً ﴾[6] .

ـ ويرى النفس قائمةً عن يمين القلب تدعو[7] إلى المعاصي ، فيردها العارف بقوله تعالى : ﴿ إنّ النّفس لأمارةٌ بالسُّوء ﴾[8] .

ـ ويرى الهوى قائماً عن يسار القلب يدعو[9] إلى اللذات والشهوات[10] ، فيرده العارف بقوله تعالى : ﴿ وأمّا من خافَ مقامَ ربِّه ونهى النَّفسَ عن الهوى ، فإنَّ الجنَّة هي المأوى ﴾[11] .

ـ ويرى الدنيا قائمةً خلف القلب تدعو[12] إلى اختيارها ، فيردها العارف

---

(١) أ ، ب ، س : فيجعل .
(٢) ن ، م : قد صار .
(٣) أ ، س ، ص ، ط ، هـ : المؤمن في مرتبة ، (ع ، ب) : المؤمن يرى في مرتبة .
(٤) ص ، ن ، م ، ط ، ج : يدعوه .
(٥) أ ، ب ، س ، ص ، ك ، ج ، هـ : في ترك الدين ، ع : إلى ارتكاب الذنب في ترك الدين .
(٦) [فاطر ٣٥/٦] .
(٧) ق ، م ، ج : تدعوه .
(٨) [يوسف ١٢/٥٣] .
(٩) ن ، م ، ج ، ط : يدعوه .
(١٠) ن ، م : والشهوات والراحة .
(١١) [النازعات ٧٩/٤٠ ـ ٤١] .
(١٢) ن ، م ، ط ، ج : تدعوه .

بقوله تعالى : ﴿ وللآخرةُ خيرٌ لكَ من الأُولى ﴾[1] .

ـ ويرى[2] المولى جلَّ وعلا يدعو[3] إلى الجنة والمغفرة بإذنه ، ولهذا قال ﷺ : « أفضل الجهاد مجاهدة[4] النفس »[5] .

فإذا كان كذلك جعل الله للعارف حفظة يحفظون ظاهر جوارحه[6] حتى لا يشغله الشيطان ، ويحفظ[7] القلب من الاستئناس بغير الله ، فيجعل الحفظة عن يمينه وعن يساره ومن قدامه ومن خلفه ؛

☆ فعن يمينه الخوف والرجاء .

☆ وعن يساره المحبة والهيبة .

☆ ومن قدامه التوحيد والمعرفة .

☆ ومن خلفه ذكر الموت وقصر الأمل .

ـ فإذا[8] أتاه الشيطان يوسوسه[9] عن يمينه فيرده العارف بقوله : شغلني[10] عنك خوف الله ورجاؤه .

---

(1) [الضحى ٩٣/٤] .

(2) ن ، م : فيرى .

(3) ن ، م : يدعوه .

(4) ص ، ط ، م ، ج : جهاد .

(5) رواه ابن النجار عن أبي ذر بلفظ : « أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه » .

(6) ن ، م : جوارحه ظاهراً وباطناً .

(7) ب ، ص ، هـ : يحفظ ، ع : ويحفظون ، ك : وحفظ ، ج : لحفظ ، ط : ويحفظونه .

(8) ن ، م : فإن .

(9) ن ، م : بوسوسة .

(10) أ ، ب : يشغلني .

ـ وإذا[1] أتاه عن يساره فيقول (له العـارف)[2] : شغلني[3] عنـك محبـة الله وهيبته .

ـ فإذا أتاه من قدامه فيقول (لـه العـارف)[2] : شغلني[3] عنـك توحيـد الله ومعرفته .

ـ فإذا أتـاه من خلفـه فيقول (لـه العـارف)[2] : شغلني[4] عنـك ذكر الموت وقصر الأمل .

ـ وأما من فوق رأسه فلا سبيل له (إلى ذلـك)[5] ، لأن الرأفـة والرحمـة من الله تعالى متصلة بالرأس[6] إلى المعرفة .

فحينئـذٍ يصير[7] أهلاً لكشف السرائر ، وإخبـار[8] مـا في[9] الضمائر ، ويصير في مرتبة[10] : « بي يسمع وبي يبصر » ، فتراه في استهـانـة الـدنيـا واحتمال الجفـا ، والصبر عند[11] شدائد الدنيا ، فهو رثّ أغبر أشعث ذي طمرين (لا يؤبه لـه)[12] ،

---

(١) ع ، ك : فإذا .

(٢) سقط مابين القوسين من ص ، ع ، ط .

(٣) أ ، ب ، س : يشغلني .

(٤) أ ، ب ، س ، ع : يشغلني .

(٥) سقط مابين القوسين من ن ، م .

(٦) ن ، م : من الرأس .

(٧) ن ، م ، ج : يصير العارف .

(٨) ط ، أ ، ك ، ج : والإخبار .

(٩) أ ، ص : بما .

(١٠) ن ، م : رتبة .

(١١) ع ، ص : على ، هـ : عن .

(١٢) سقط مابين القوسين من ص ، م ، ن .

« لـوأقسم على الله لأبرّه » ، لازم على الإيقـان فـأورثـه الأحـزان[١] ، وتعلم علم الأحكام فأورثه البيان .

ومن أحـوالـه الصبر على أحكام الله تعـالى ، والصبر على طـاعـة الله ، والصبر عن[٢] معصيـة الله ، وهـو من جملـة من أشـار إليهم[٣] رسـول الله ﷺ بقـولـه لأصحابه :

ـ « سيكون من بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض ،

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أبعدنا أقوام خير منا يارسول الله ؟

فقال رسول الله ﷺ : أنتم إخواني وأصحابي ، سيـأتي من[٤] بعـدكم أقوام[٥] يجاهدون أنفسهم بطاعـة الله وعبـادتـه ، ويخلصون لله ، لا يسـألون الله[٦] شيئـاً إلا أعطـاهم ، ولا يشفعـون في شيء إلا شفّعهم[٧] فيـه[٨] ، ليسـوا من الـدنيـا (وليست الـدنيـا منهم في شيء)[٩] ، رموهـا[١٠] إلى وراء[١١] القفـا ، وملأوا قلـوبهم بـالفكر ، وصفوهـا عن كـدر[١٢] المعصيـة واستغنوا عن البشر ، واستـوى[١٣] عنـدهم

---

(١) ع ، ص : الأحزان والخزائن .
(٢) أ ، ب ، ك : على .
(٣) الكل عدا س ، ج ، م ، هـ : إليه .
(٤) سقط لفظ (من) من أ ، ب ، م ، ن .
(٥) أ ، ب ، ع : قوم .
(٦) أ ، س ، ك ، ج : الله تعالى .
(٧) أ ، ب ، ع ، هـ : أشفعهم ، (س ، ن ، ك ، ج) : شفعهم الله .
(٨) سقط لفظ (فيه) من أ ، ب .
(٩) أ ، ب : وليس للدنيا في شيء منهم ، ع ، م : وليست الدنيا في شيء منهم .
(١٠) أ ، ب : ردوها .
(١١) سقط لفظ (وراء) من س ، ط ، ج .
(١٢) أ ، ب : درن .
(١٣) أ ، ن ، ك : وتساوى .

الذهب والمدر ، تطوى لأحدهم[١] الأرض في[٢] أسرع من طرفة عين ، حتى لوسأل الله أحدهم أن يأتي من (شرقها إلى غربها)[٣] (في ساعة واحـدة)[٤] جعل الله لـه ذلك » .

فانظر ياأخي من أي صنف[٥] أنت ، فإن لم تجد نفسك في صنف من هـذه الأصناف[٦] التي ذكرنـاهـا[٧] ، فـاعلم أن وضع أبواب قلبـك بغير اعتـدال ، لأن الله تعالى لما وضع القلب وضعه على أربعة أبواب :

باب الخوف ، وباب الرجاء ، وباب المحبة ، وباب الهيبة .

ـ فمتى غلب عليك إتيـان[٨] أحـد الأبواب ، خرجت من أن تكون من أهل السُّنة والجماعة .

فمتى لم تكن من أهل السُّنة والجماعة ، لم تكن (من أهل)[٩] الكرامة .

ـ فإن[١٠] لم تكن (من أهل)[١١] الكرامة ، لم تكن أهلاً[١٢] للمعرفة .

---

(١) أ ، ب : بأحدهم .
(٢) سقط (في) من ع ، ط ، هـ .
(٣) ك ، م ، ن : مشرقها إلى مغربها ، ب : المشرق إلى المغرب .
(٤) سقط مابين القوسين من س ، ج .
(٥) أ ، ب ، ك ، ن : صنف من الأصناف .
(٦) س ، ج : الصنوف .
(٧) ن ، ط : ذكرناها لك .
(٨) ن ، م : إيثار ، (س ، ك ، ج) : الإتيان من .
(٩) م ، ن ، ط : أهلاً .
(١٠) س ، ك : ومتى .
(١١) ص ، ن ، م : أهلاً .
(١٢) س ، أ ، ج : من أهل .

ـ وإن[1] لم تكن أهلاً[2] للمعرفة ، لم تكن أهلاً[2] للوصلة والقربة .

ـ فمتى[3] لم تكن أهلاً للوصلة والقربة ، لم تكن أهلاً لجنة المأوى ولرؤية[4] المولى .

ـ فإذا غلب عليك استعمال باب الخوف فاستعمل باب الرجاء .

ـ فإذا[5] غلب عليك باب[6] الرجاء (فاستعمل باب الخوف[7] .

ـ وإذا[8] غلب عليك باب[9] المحبة)[10] فاستعمل باب الهيبة .

ـ فإذا[11] غلب عليك باب[12] الهيبة فاستعمل باب المحبة[13] .

ثم اجتهد في ذلك حتى يعتدل الخوف بالرجاء والمحبة بالهيبة ، فمتى فقد منك مقابلة[14] باب من الأبواب التي ذكرناها ، انسد باب من أبواب القلب ، وخرجت من أن تكون أهلاً للمعرفة .

---

(١) س ، ك : ومتى ، أ ، ب : فإن

(٢) س ، ج : من أهل .

(٣) س ، ص ، ط ، ج : وإن .

(٤) ع ، ص : ولا لرؤية ، (س ، ك ، ج) : ورؤية .

(٥) ص ، ط : وإذا ، ن : فإن .

(٦) ن ، م ، ص : استعمال باب .

(٧) جميع النسخ عدا (ن ، ص) : المحبة .

(٨) أ ، ب ، ص ، م ، ك ، ج : فإذا .

(٩) أ ، ب ، م : استعمال باب .

(١٠) سقط مابين القوسين من ن .

(١١) ص ، ط : وإذا ، ن : فإن .

(١٢) م ، ب ، ن : استعمال باب .

(١٣) جميع النسخ عدا (ص ، ن) : الخوف .

(١٤) أ ، ب ، س : المقابلة .

فانظر ياأخي هل تجد أبواب قلبك معتدلة في قلبك ، فإن كانت معتدلة فخذ[١] في اجتهادك مادامت معتدلةً ، فإن لم تكن معتدلةً فبناؤك على خراب[٢] .

فإن لم تنظر ماوصفنا لك بعين الفكرة[٣] ، فخذ باب المعرفة ، وأوقده في القلب ، وتأمل كيفية[٤] الطلب ، ولا يختل عليك وصف من الأوصاف ، واجعل معرفة الله[٥] في قلبك كمثل ضوء النار[٦] ؛

- ومثل (محبة الله)[٧] في قلبك كمثل حرّ النار .
- ومثل الشوق إلى الله تعالى[٨] كمثل لهب النار .
- ومثل خوف الفرقة والقطيعة من الله كمثل الدخان .
- ومثل الاستهانة للنفس والاحتقار لها[٩] كمثل خمود النيران[١٠] .

فمتى اجتمعت[١١] فيك[١٢] أوصاف المعرفة على حسب ماوصفنا لك ، تهتدي بضوء المعرفة إلى الأنوار[١٣] ، ويرفع عنك غطاء الحجاب ، وتكون من جملة

---

(١) ب ، س ، ع : فجد .
(٢) م ، ط ، هـ : على الخراب خراب ، وأضاف ك ، ج : والبناء فوق الخراب خراب .
(٣) ص ، م : الفكر .
(٤) أ ، ب : كيفيتا ، ن : مع كيفية .
(٥) ع ، ص ، هـ : الله تعالى .
(٦) ع ، ط : النهار ، ن : النور .
(٧) أ ، ب ، س : محبتك .
(٨) ب ، ن : في قلبك .
(٩) أ ، ب ، س ، ع ، هـ : بها .
(١٠) ن ، ص ، ك ، ج : النار .
(١١) ن ، ط ، ج : اجتمع .
(١٢) أ ، ب ، س ، ك ، ج : في قلبك .
(١٣) ك ، ج : الأبواب .

العارفين الأحباب ، فتجد فعلك وقولك على الصواب .

فإن لم تجد ما وصفنا لك ، فاعلم أن ما قطع بينك وبين دار الوصلة إلا بحر الشهوات ، وتمساح اللذات :

ـ فاتّخذ مركب العزم ودقل الاجتهاد وشراع الظفرات ، يعينك الله بريح التوفيق ، ويوصلك إلى ساحل[1] النجاة .

ـ فارس فيها بطلاق الدنيا على الثبات[2] .

ـ ثم احمل زاد الصدق[3] ، وماء السخاوة ، ودقيق الأمانات[4] .

ثم اركب على بحر العفة ، واجعل مراحلك الصبر ، تصل إلى دار الوصلة مع الواصلين (إن شاء الله تعالى)[5]

فإن لم تجد ما وصفنا لك ، فاعلم أنك محبوس في سجن نفسك ، منتخب[6] العزم بَيْد الجد[7] ، فاضرب[8] جدار الغفلة والكسل ، يبان لك دار راحة الأبد[9] ، وبالله التوفيق .

فنسأل الله تعالى أن (يغيثنا ويغيثك)[10] بالهداية ، ويجعلنا[11] من أهل القربة والوصلة ، وأن يؤمننا من الفرقة والقطيعة بفضله وجوده وكرمه ، آمين .

---

(١) أ ، س : ساحات ، وسقطت من ع .

(٢) أ ، ب ، س ، ك ، ج : البتات .

(٣) ع ، ط ، ص ، ج ، هـ : الصدقة .

(٤) ن ، س ، ط : الأمانة .

(٥) ما بين القوسين غير مثبت في ع ، ص ، ط .

(٦) منتخب العزم : ضعيف العزم ، وفي ص : منجل ، م : بسحب ، ن : سيف ، ط : منحة .

(٧) بَيْد الجد : غائب الجد .

(٨) س ، ك ، ج : فاضرب به .

(٩) أ ، ب ، س : الأبدان .

(١٠) ع ، س ، ص ، ط ، ج ، هـ : يعيننا ويعينك .

(١١) أ ، ب ، س ، ط : ويجعلنا وإياك .

فصل

اعلم[١] ياأخي أن الحكمة مسموعة ، فنسأل الله تعالى أن لا يجعلنا ممن يحمل[٢] الحكمة إلى السفهاء من خلقه ، فإنها بضاعة لاتنفق ، ومن العجب أن من لا ينفعه دواءه[٣] فكيف[٤] يداوي غيره ، ولو صلحت الضمائر وصفت السرائر لوقعت النصيحة موقعها[٥] .

وقد روي عن النّبي ﷺ (أنه قال)[٦] : « إن لم يكن العالم تقياً ، زالت الموعظة عن قلوب الناس كما تزول القطرة عن بيضة[٧] النعامة » .

(وقيل : ما)[٨] عوقب أحد بعقوبة[٩] أشد من قساوة[١٠] القلب .

وقال الحسن البصري رضي الله عنه :

عقوبة العالم موت القلب ، لأن العالم كالشجرة ، والعلم كالثمرة ، والعمل كحلاوة الثمرة .

---

(١) أ ، ب ، س : واعلم .
(٢) أ ، ب ، س : تحمل .
(٣) أ ، ب ، س ، ع ، هـ : دواء .
(٤) ط ، م ، ج ، هـ : كيف .
(٥) أ ، ب ، ط : مواقعها .
(٦) سقط من أ ، ب ، س .
(٧) ك ، م ، ط ، هـ : بيض .
(٨) أ ، ب ، س ، ص ، ط ، ج ، هـ : وما .
(٩) سقط لفظ (بعقوبة) من أ ، ب ، س .
(١٠) ع ، ص ، ط : قسوة .

فانظر[1] هل تجد قلبك قد أثمر ، فإذا أثمر هل تجد فيه حلاوة الثمرة[2] : ثمرة العبادة ، فإن لم تجد ذلك فبعيد منك[3] دخول[4] دار الإيمان ، وذوق طعم حلاوة[5] الإيمان .

واعلم أن كلما خرج من قلبك علم[6] من علم الدنيا وزينتها بالفكرة والعبرة والطاعة مع النَّفْس[7] والمراقبة ، يسكن[8] مكانه طائفة من حراس القلب ، رأسهم[9] المعرفة والهدى[10] والبصيرة والزهد والانتباه مع السرعة .

فاحذر فتور العزم ، فإنك عندها يطلبك العدو ، فإذا فتر عزمك فلا تسترح واستعن بالله تعالى[11] ، فإنه ليس عابد[12] إلا وله فترات[13] ، إما إلى السّنة ، وإما إلى البدعة .

فكم من عابد عبد الله في ظلام ليل جهله ، ولم يعرف استعمال مقدمة عقاقير المعرفة ، فأدركته الفترة وهو في سهر[14] ليل جهله ، ولو صبر ساعة أو ساعتين للاح له صبح فلاحه .

---

(١) ط ، ك : فانظر ياأخي .

(٢) سقط لفظ (الثمرة) من ن ، م ، ك ، ج .

(٣) ط ، م : عنك .

(٤) م ، ن : وصول .

(٥) سقط لفظ (حلاوة) من ن ، م ، ط ، ج .

(٦) سقط لفظ (علم) من ص ، ن ، ج .

(٧) من معاني النَّفْس : الهمة والإرادة .

(٨) ع ، ص ، ط : سكن .

(٩) س ، ط ، ك ، ج : رئيسهم .

(١٠) ن ، م : ومعهم الهدى .

(١١) لفظ (تعالى) غير مثبت في ن ، م ، ط .

(١٢) م ، ن ، ج : من عابد .

(١٣) ط ، ك ، ج : فترة .

(١٤) ع ، ص ، ط ، هـ : سرير .

وفي الشاهد أن بعض المجتهدين في الليل ربما نام (في ساعة)[١] طلوع الفجر لجهله بساعات الليل ومنازل النجوم ، كما قال ﷺ : « ربّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، وربّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر »[٢] .

فإذا أدركتك الفترة ، تلمح في قلبك استراحة من وصل من[٣] الواصلين دار الوصلة والقربة والأنس ، وتخلفت يَهُنْ عليك التعب .

فإذا حال بينك وبين دار الأنس خنادق الحرص ، فاتّخذ قنطرة الاجتهاد ، فامش على[٤] قدم التوكل والاعتماد ، فاضعن[٥] وحطّ الحياء في القلب ، ومن القلب إلى اللسان ، ومن اللسان إلى البدن[٦] ، ثم قف على باب مولاك وقوف عبد ذليل حيران ، فحينئذٍ تنكشف[٧] لك (أسرار الأكوان)[٨] ، وتفوز بالوصلة بعد الهجران ، وبالقرب بعد الحرمان .

ثم احذر سربال[٩] العصيان ، ومخالفة الملك الديان ، والزم الأدب ، وفارق الهوى[١٠] والغضب[١١] ، وليكن شعارك[١٢] وحالك المراقبة ، يعلمك الله بعد الجهل ،

---

(١) أ ، ب ، س : ساعة ، ع ، ص : ساعات .

(٢) سبق تخريجه في ص ٥٤ (كتاب المهرجان) .

(٣) سقط لفظ (من) من أ ، ب ، ع .

(٤) أ ، ب ، س ، ص ، ع ، هـ : في .

(٥) ط ، ج : واضعن .

(٦) م ، ن : الأبدان .

(٧) ع ، ص ، ط ، هـ : يكشف ، ك : ينكشف .

(٨) أ ، ب ، س ، ع ، ص : الأسرار ، (ط ، ك ، هـ) : سر الأسرار .

(٩) ط ، ج : سرابيل .

(١٠) أ ، ب ، س : اللهو .

(١١) ط ، ج : والعطب .

(١٢) ع ، ص ، ط ، هـ : ولتكن شعائرك .

ويغنيك بعد الفقر ، ويؤنسك بعد الوحشة ، ويقربك بعد البعد ، ويرحمك[١] بعد التعب .

وإياك والاغترار ببعد الأمل ، وترك مجاهدة النفس والتقصير في العمل ، فإنه سبب لقساوة[٢] القلب .

وإياك أن ترتكب[٣] الذنوب ، فإنها تورث الغفلة ، والغفلة تورث قساوة القلب ، والقساوة[٤] تورث الفرقة والقطيعة .

فكن ياأخي في الدنيا كعابر سبيل ، واجعل الصدق طريقاً ، والعلم دليلاً ، والتقوى زاداً ، وسلامة النفس (مزاداً ، لتنال مع العارفين)[٥] مراداً .

ثم اتّخذ العلم دليلك ، ومقدم[٦] جيش عزمك وأساس بناء عملك .

فإذا فعلت ذلك فحينئذٍ ترى النفس تجاهد[٧] المعرفة في معركة علم[٨] الألوهية ، ماأسرع ماانهزمت النفس فضربها بنابه[٩] : لا يستوي[١٠] الاجتماع .

وانتقلت[١١] عن معركة علم الألوهية إلى علم الكيفية ، فضربها موج من قال :

---

(١) ص ، ك ، ج : ويريحك .

(٢) ع ، م ، ك : قساوة .

(٣) ن ، م : وإتيان ، ع : تركب .

(٤) ط ، ن ، ج : وقساوة القلب .

(٥) سقط مابين القوسين من أ ، ب ، س .

(٦) أ ، ب ، س ، ك ، ج : والتقوى مقدم .

(٧) أ ، ب ، س : بجهاد .

(٨) سقط لفظ (علم) من ص ، ن ، م .

(٩) ص : فاضربها ببنانه ، (ن ، ك ، ج) : ببابه ، م : نباله .

(١٠) العبارة مرتبكة وهي في ن : ليستوي ، وفي أ ، ب ، س : فاستوى .

(١١) أ ، ب ، س : وانقلبت ، س : وانفلتت ، (م ، ن ، ط) : والتقلب ، (ك ، ج) : ونقلت .

﴿ عزير ابن الله ﴾[1] ، ﴿ والمسيح ابن الله ﴾[1] ، وكفى الله معركة القتال .

ونقلت معركتها إلى علم الأينية[2] ، فحاربتها المعرفة بسيف : ﴿ قل هو الله أحد ﴾[3] .

ونقلت معركتها إلى علم[4] المنة ، وضعفت قوة عزمها في القتال فجهزت إليها المعرفة[5] رسول : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[6] ، فأجابت النفس بشرط أن توصلها[7] المعرفة إلى علم الكيفية ، تعالى الله (عزّ وجلّ)[8] عن ذلك علوّاً كبيراً .

(فلاح للمعرفة)[9] حجاب من حجب المراقبة والتأدب[10] والرعاية ، فطارت المعرفة هيبة من الله تعالى ، ووقعت في أرض الخشوع والتواضع ، فلازمت[11] حصن : ﴿ ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول ﴾[12] .

فظنت[13] النفس أن المعرفة قد ضعفت وهانت[14] وانهزمت ، وهيأت[15]

---

(١) [التوبة ٣٠/٩] .

(٢) ك ، ج : الاثنينية ، م : الإبنية ، ن : الأبية .

(٣) [الإخلاص ١/١١٢] .

(٤) سقط لفظ (علم) من ع ، ص ، ط .

(٥) سقط لفظ (المعرفة) من أ ، ب ، س .

(٦) [طه ٥/٢٠] .

(٧) أ ، ب ، س ، ع : تواصلها .

(٨) ما بين القوسين من ع ، ص ، ك ، ط ، م .

(٩) الكل عدا (س ، ص ، ن) : فسلاح المعرفة .

(١٠) ع ، ص ، هـ : والتأديب .

(١١) أ ، ب ، س : فلازم ، ص : فلازمه .

(١٢) [آل عمران ٥٣/٣] .

(١٣) ع ، ص ، ط : وظنت .

(١٤) لفظ (وهانت) من ص ، ع ، ط ، ك ، ج .

(١٥) سقط لفظ (وهيأت) من ب ، س .

وتهيأت لأخذ (دار الأنس)[١] ، (فأمد الله المعرفة)[٢] بالملائكة المقربين ، من ملائكة الغيب ومعهم سلاح[٣] ، عمى[٤] القلب عن إدراكه ، والإدراك[٥] عن بلوغه ، والبلوغ عن إحاطته مع مزيد ﴿ فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين ﴾[٦] .

فحينئذٍ قتل داوود المعرفة جالوت النفس فـ ﴿ آتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾[٧] .

وصار العارف سماوياً أرضياً ، بحرياً برياً ، شرقياً غربياً ، فتراه يضحك جهراً من سعة (رحمة الله)[٨] ، ويبكي سرّاً من خوف عذاب الله .

فإن لم تجد قلبك على باب من[٩] الأبواب التي[١٠] ذكرناها[١١] بعد اجتهادك فيما[١٢] قلناه ، فاعلم أن ماقطع بينك وبين قطار[١٣] العارفين الواصلين إلا عدم التوفيق من عند الله ، فارفع يد الافتقار ، وحرك لسان الاعتذار ، واجعل

---

(١) أ ، ب ، س : الدار .
(٢) جميع النسخ عدا (ن ، م) : فأمدها الله تعالى .
(٣) ع ، ص ، ن ، م ، ك ، ط ، هـ : السلاح .
(٤) ن ، م : وعمي .
(٥) ع ، ص : وإدراكه ، ط : وعن إدراك .
(٦) [السجدة ١٧/٣٢] .
(٧) [البقرة ٢٥١/٢] .
(٨) أ ، ب ، س : الرحمة .
(٩) ص ، ن : من هذه .
(١٠) أ ، ب ، س ، ع : الذي .
(١١) ن ، م : ذكرناها لك .
(١٢) أ ، ب ، س : بما .
(١٣) ن ، ط ، ك ، ج : أقطار .

القلب معدن الافتكار[١] ، ودوام[٢] الاستغفار ، ولا تمل عن التكرار ، فربما خرج إليك شفيع الاعتذار ، يبشرك بالقبول ، وإعطاء السول[٣] .

ولكن الغالب عندك[٤] ضعف المبادرة وقلة الاجتهاد .

ألم تعلم ياأخي أن من غفل عن حق مولاه ، حرمه[٥] لذة الأنس وشغله بسواه ، وسلبه حلاوة الإيمان وأبعده مع من جفاه .

وإن كنت عابداً ، فلا بد للعبادة[٦] من الثمرة ، وإن[٧] أثمرت عبادتك وساوس[٨] الرياء والعجب ، فحينئذٍ ربح العارف[٩] المخلص وخسرت أنت ، وصرت من جملة العاصين المذنبين ، وبقيت في ميدان[١٠] الخاسرين ، لأنك نظرت من خدمتك لنفسك (ومن خدمتك لغيرك)[١١] ، [ولو نظرت من خدمتك إلى أبواب خدمتك][١٢] لفزت مع الفائزين ، ولو نظرت من خدمتك إلى مخدومك لكنت من جملة العارفين الواصلين ، وتلك بضاعة قلما توجد .

---

(١) ع ، ص ، ن ، ط : الأفكار .

(٢) أ ، ب : وداوم ، (س ، ج) : وداوم على .

(٣) أ ، م ، ك : السؤال .

(٤) ط ، ك ، ج : عليك ، (ن ، م) : تضييعك .

(٥) أ ، ط ، ك ، ج : أحرمه .

(٦) أ ، ب ، س : للعابد .

(٧) ن ، م : فإذا .

(٨) أ ، ع ، ن ، ك ، ج ، هـ : إلى وساوس .

(٩) ك ، ج : العالم ، م : العابد .

(١٠) ن ، م : ديوان .

(١١) سقط من ع ، ط .

(١٢) ع ، ط : ولو نظرت إلى خدمة مولاك ، وإلى أبواب خدمته في أبواب خدمتك .

فصل

افهم ياأخي ماأصف لك من تشبيهي[1] في جميع الصفات ، أيليق[2] التشبيه بالعصاة[3] ، رجال عارفون أوقات الأوقات ، هلم نبادر[4] أيامنا[5] قبل أن تبادرنا[6] ، مضى مامضى ، والعمر أكثره قد ذهب وانقضى .

رأيت ذات يوم في بعض سكك مدينة الحصبين[7] شيخاً قائماً شاخصاً ببصره[8] إلى السماء وهو يقول بأعلى صوته : قد مضى العمر على الفتات ، إنهم أحياء كالأموات .

فتبعته فلم ألحقه ، وغاب عني شخصه .

واعلم ياأخي أن :

أول حال العابد[9] في مرتبة تصلح[10] للعبادة .

فإذا استقام على ذلك الحال واستوى ، ارتقى إلى درجة ، وصار في مرتبة تصلح (للقربة .

---

(١) ع : يتنهى ، ط ، هـ : ينتهى ، ص : يتهيأ ، م : يشتهي .
(٢) ص ، ط : أيليق إليه .
(٣) أ ، ب ، ع ، س ، ص ، ن ، هـ : بالعصيان .
(٤) أ ، ب : تبادر ، (ن ، م) : فبادر .
(٥) سقطت (أيامنا) من ع ، ص ، ط ، هـ .
(٦) أ ، ب : تبادره .
(٧) س ، ص ، ن : الحصين ، م : الحصتين ، ط : الحصينية .
(٨) ن ، م : ينظر .
(٩) ط : العبد ، وأضاف (أ ، ب ، س ، ك ، ج) : ومراتب العارفين .
(١٠) أ ، ب : يصلح .

فإذا استقام على ذلك الحال واستوى ، ارتقى إلى درجة ، وصار في مرتبة تصلح)[1] للرؤية .

فإذا صار العارف في هذه المرتبة صار في مقام الوصل[2] مع الواصلين ، فيفتح الله عليه ريح التوفيق ، فيستأنس بمولاه ، ويستوحش عما سواه ، فتراه قد اتخذ العلم مالاً ، والحياء جمالاً ، والتقوى كمالاً .

فإذا كان كذلك أهاج المولى[3] إليه ريح العصمة من حجب الهيبة[4] ، فيؤدي العارف جميع الطاعات من غير تعب ولا مشقة .

أما أنت يا أخي لا في مرتبة تصلح للاجتهاد والرؤية ، ولا في مرتبة تصلح للوصلة ، ولا في مرتبة تصلح للعبادة ، فمن القبح[5] طمعك في جنة المأوى ، والرؤية للمولى .

فإن أنكرت ماوصفت لك ، واشتبهت عليك أحوالك ، فاخرج إلى ميدان العبودية ، وقف[6] على باب من أبواب المولى ، فحينئذ كل منا يعرف نفسه ، ويبان لنا[7] من المسعود منا ومن المطرود .

يا باذنجان الطبع ، ماأظن طبعك يوافقه السكون ، عود نفسك الانتقال من مكان إلى مكان لإصلاح قلبك .

---

(١) سقط مابين القوسين من ب ، س ، هـ .
(٢) أ ، ب ، س ، م ، ن ، هـ : الواصل ، وسقطت من ك ، ج .
(٣) م ، ن : الله .
(٤) ع ، ص ، ط : الغيبة .
(٥) ط ، ك ، ج ، القبيح .
(٦) ع ، ص ، ك ، ج : فقف .
(٧) م : لك وسقطت من أ ، ب ، س ، ص ، هـ .

ألا ترى (في الشاهد)[1] أن أصول البـاذنجـان لا تصلح إلا إذا انتقلت[2] من مكان إلى مكان ، إنما أمثل لك الأشياء لأنها أقرب إلى الفهم .

فإن لم تفهم مامثلت لك ، فانظر إلى هلالك[3] ، تجـده قـد احتجب (بغمام غفلتك)[4] ، فابعث إليه ريح الظفرات ، من[5] نحو يمان الإيمان[6] ، يلوح لـك ضوء[7] الهلال ، وتخلص (من ظلمة[8] الليال .

فاحـذر من كسوف المعـاصي تسلم)[9] من ظلام ليل جهلـك ، بضيـاء هلال هداك .

وقـد[10] يغيب الهـلال في بعض الليـال ، فـاهتـد بنجـوم آثـار من سلف من السلف ، من أئمة الهدى ومن بعض الخلف .

ولا تحدث نفسك (بأمور من غير)[11] اقتداء ، فتزل قـدمـك بعـد ثبوتهـا ، وفي الشاهد أن[12] نجوم السماء كفاية لمن أراد أن يتوجه إلى الكعبة في ظلام الليال[13] .

---

(١) أ ، ب ، ع ، ص ، هـ : للشاهد ، ط : الشاهد .
(٢) ع ، ط ، ن ، م ، ك : نقل ، ص : انتقل .
(٣) أ ، ع ، ص : هلال ، ط : الهلال .
(٤) ع ، ص ، ط : على غمام عقلك ، أ : على غمام غفلتك .
(٥) م ، ن : تجده من .
(٦) أ ، ب ، س : إلى يمان ، وأضاف ص ، ط : الأيمن .
(٧) م ، ن : نور .
(٨) ك ، م ، هـ : ظلم .
(٩) سقط مابين القوسين من ع ، ص ، ط .
(١٠) أ ، ب ، س : فقد .
(١١) أ ، ع ، س ، ص : أمور بغير ، (ط ، ك ، ج) : أموراً بغير .
(١٢) سقط (أن) من ع ، ص ، ط ، هـ .
(١٣) ص ، ط ، م ، ن : الليل .

وإن حجبت[1] عليك سحاب التواني ضوء نجوم من سلف (من السلف)[2] ، من أئمة الهدى ومن بعض الخلف ، فاستعن على ظلام جهلك بنور مصابيح[3] حضور مجالس الذكر ، واجعل دمع[4] أسفك على التخلف قرين[5] مصباح حضورك .

فكيف وقد احترق ضياء مصباحك بنار معصيتك ، أمثل لك الأشياء وما تهتدي ، وأدلك[6] على طريق أئمة السلف والخلف وما تقتدي .

قال[7] الله تعالى : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء ﴾[8] .

سبحان[9] من لم يجعل مفتاح[10] خزائن الهداية بيد أحد[11] ، لا بيد نبي مرسل ، ولا ملك مقرب .

فنسأل الله[12] يا أخي التوفيق ، فربما تهتدي[13] إلى الطريق .

---

(١) جميع النسخ عدا ط : حجب .

(٢) مابين القوسين من ن ، م ، ط .

(٣) م ، ن : مصباح .

(٤) جميع النسخ عدا (ع ، ن ، م) : دمعك .

(٥) س ، ص ، ط ، ك : فزين .

(٦) أ ، ب ، ع : أدلك .

(٧) م ، ن : ولكن قال .

(٨) [القصص ٥٦/٢٨] .

(٩) ط ، م ، ك ، ج : فسبحان .

(١٠) م ، ن : مفاتيح .

(١١) ط ، ك ، ج : أحد من خلقه .

(١٢) أضاف أ ، ب : لنا ، م : لك ، س : لنا ولكم الهداية والتوفيق .

(١٣) أ ، ب ، س ، ع ، ك : تهدى .

وإياك والتعويق ، وقد[1] تقربت إلى باب مولاك ، وقد رأيت نازلاً على باب[2] الملك بعد التعب والنصب ، وأنت هربت أول ضرب[3] الامتحان ، خوف مخالفة هواك وخوف محاربة الشيطان ، وهل سمعت[4] أن الله اتخذ ولياً جباناً أو بخيلاً .

فاجمع يا أخي جيش سليمان العزم ، لقدوم دار بلقيس النفس ، والاستيلاء على ملكها[5] .

واقصد بهم نحوها راكبين على ريح الظفرات .

واجعل محطتك أرض حجاز اليقين .

ثم احفر لجيشك ماء اليقين ، بمعاول الاجتهاد ، تعرف موضع (ماء النفس)[6] .

واستعن بالله تجده عين هذه[7] المعرفة ، فما أسرع الملتقى .

واستعن لإحضار عرش بلقيس النفس بآصف الهداية فعنده ﴿ علم من الكتاب ﴾[8] .

---

(١) أ ، ب ، س : فقد .

(٢) م ، ن : باب ، ط : النازلين على بابه .

(٣) ضرب : إشارة ، إقامة ، اتجاه ، وفي (ك ، م) : ماصرت ، ن : أول مرة صرت ، (أ ، ب ، س) : مرة .

(٤) أ ، ب ، س : علمت .

(٥) م ، ن ، ك ، ع : مملكتها .

(٦) ص ، م : النفس ، أ ، ب : ماالنفس ، ط : كال النفس .

(٧) ن : هدهد .

(٨) [النمل ٢٧/٤٠] .

فـإذا بلغ الكتـاب إلى[1] بلقيس النفس : أن سليمـان العزم وجنـوده عـازمين لأخذ مملكتها[2] ، استشارت جيش الهوى وإبليس الوسوسة[3] قائلةً[4] لأمرائها :

﴿ يـا أيهـا الملأ إني ألقي إليّ كتـابٌ كريمٌ ، إنـه من سليمـانَ وإنــه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلو علي وأتوني مسلمين ﴾[5] .

فيجيبون[6] : ﴿ الأمر إليك ، فانظري ماذا تأمرين ﴾[7] .

فتقول : ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قريـة أفسـدوهـا وجعلـوا أعـزة أهلهـا أذلـة وكذلك يفعلون ﴾[8] .

فحينئذ تسرع بلقيس النفس إلى سليمان العزم ، فتسلم معه لله رب العالمين .

يا أخي[9] ، إني شرحت لك جميع الصفات ، وقد صرت من جملة الأموات ، واجترحت الـذنوب والسيئـات ، أتـدري من أين حلت فيـك الآفـات ؟ من سقم الطبيعـة ومل[10] العبـادات[11] ، أصبحت رفيـق العـزلـة ، وطلبت[12] طبيب[13]

(١) سقط لفظ (إلى) من ع ، م ، س ، ص ، ط ، هـ .
(٢) م ، ن : دارها .
(٣) أ ، ب ، س : والوسوسة .
(٤) جميع النسخ عدا (م ، ن ، هـ) : قالت .
(٥) [النمل ٢٧/٢٩-٣١] .
(٦) م ، ن ، ك : فيجيبونها .
(٧) [النمل ٢٧/٣٣] .
(٨) [النمل ٢٧/٣٤] .
(٩) ع ، ص ، ط : واعلم يا أخي .
(١٠) ص : عن وصل ، ط : وملل ، (ن ، م) : وميل .
(١١) م ، ن : العادات .
(١٢) ط : في طلب وسقطت من أ ، ب ، س .
(١٣) س ، ص ، ط ، ن ، هـ : طبيب .

الغفلة ، فربما أدلك[1] إلى شراب[2] الهداية ، فتثبت[3] لك الولاية ، ومن الله العناية .

فإذا[4] هاجت ريح العصمة من حجب الكرامة ، أمطرت مطر الرحمة من سماء الغيوب إلى أرض القلوب ، ﴿ فسالت أودية ﴾[5] الفكر[6] بسيل[7] الحكمة ، وسقت شجرة المعرفة ، وظهرت لها فروع الذكر وورق الطاعة ، وظفرت[8] بزهر الأنس ، فتثمر ثمرة المجاهدة ، فتسيل أودية الفكر بالحكمة في قلوب العارفين[9] بقدرها ، ومثل ﴿ كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾[10] .. هذه[11] شجرة الوصلة والقربة .

وأما شجرة الفرقة والقطيعة ، وأصلها[12] اللغو باللسان ، وفروعها الفكرة[13] بالجنان[14] ، وثمرها المعاصي بالأركان[15] ، فإذا كان كذلك أهاج الملك

---

(١) ص ، ع ، ك ، ج ، هـ : دلّك .

(٢) م ، ن : على سيران .

(٣) أ ، ب ، س : فيثبت ، ع : فثبت ، هـ : فثبتت .

(٤) ط ، م : وإذا .

(٥) [الرعد ١٣/١٧] .

(٦) أ ، ب ، س : الفكرة .

(٧) ع ، ص : سيل .

(٨) ظفرت : طيبت ، يقال : ظفّر الثوب : طيبه بالأظفار ، والأظفار : أقطاع تشبه الأظفار عطرة الرائحة ولا واحد لها ، وفي ع ، م ، ط ، هـ : وعفرت ، ص : وغفرت ، ن : وعبقرت .

(٩) أضاف ع ، ص ، ط ، هـ : رضي الله عنهم .

(١٠) [إبراهيم ١٤/٢٤] .

(١١) م ، ن : فهذه .

(١٢) ص ، م ، ك : فأصلها ، س : أصلها .

(١٣) ع ، ص ، ط : الفكر ، ن : الذكر .

(١٤) أ ، ب ، س : في الجنان .

(١٥) سقطت (بالأركان) من أ ، ب ، س ، م ، ن .

الـديـان ، ريح البعـد والهجران ، فتثير سحـاب[1] اليـأس والكفران ، فتمطر على قلب العاصي مطر اللعنة والحرمان : ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ﴾[2] .

فـانظر يـا أخي من أي الصنفين أنت ، فـإن كنت من صنف العـارفين والمعرفة فطوبى لك ، وإلا فويل لك .

فصل

أيها الباهت الحائر ، (المعمى عن)[3] الأوطار[4] ، المتـأسف من الإعسـار[5] وذل الإيسار ، أما رأيت غنيـة الأنوار تقسم في وقت الأسحـار ، وإن[6] غشيت[7] عين بصيرتك عما وصفت لك ، فاسمع[8] نداء داوود جمع تراني[9] وزهد تعاني[10] .

روي أن إبراهيم بن أدهم قـال لبعض إخـوانـه : أتحب أن تكـون لله وليـاً ، ويكون لك محباً ؟

قال : نعم .

قال : دع الدنيا والآخرة لله عز وجل .

---

(١) م ، ن : سحائب .
(٢) [إبراهيم ١٤/٢٦] .
(٣) م ، ن : المغمى عليه من ، (ك ، ج) : العمي القلب ، ط : المغرب .
(٤) جميع النسخ عدا م ، ن : الأوطان .
(٥) س : الأغيار . (م ، ن) : الاعتبار ، ط : الأعشار .
(٦) م ، ن : وأنت .
(٧) ع ، ص ، هـ : عشت .
(٨) م ، ن : اسمع .
(٩) م ، ن : ترابي ، هـ : براني .
(١٠) م ، ن : نظامي .. هـ : تفاني .. والعبارة غير مفهومة .

قال : فما[1] أصنع ؟

قال : أقبل على ربك بقلبك ، يقبل عليك بوجهه .

قال : بلغني أن الله عز وجل أوحى إلى يحي بن زكريا عليهما السلام : أني قضيت على نفسي أنه[2] لا يحبني أحد من خلقي ، أعلم ذلك من قلبه ، إلا كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به[3] ، وفؤاده الذي يعقل به ، فإذا كان كذلك بغضت إليه[4] أن يشتغل بغيري ، فأدمت فكرته ، وأسهرت ليله ، وأظمأت نهاره ، وأنظر[5] إليه في كل يوم (سبعين ألف نظرة)[6] ، ولا يزال قلبه مشغولاً بي ، فأزداد من حبه ، وأملأ قلبه نوراً ، حتى ينظر بنوري .

ولهذا قال ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »[7] .

فإذا هبت ريح الكون من حجب الغيب إلى أرض القلوب ، نبع ماء الاجتهاد من نهر العبودية من شاطئ وادي الفكرة ، وغرست شجرة المحبة في القلب ، وظهر[8] لها فروع الشوق ، وورق الإنابة[9] .

---

(١) س ، ب : فماذا .

(٢) ب ، م ، ن : أن .

(٣) أ ، ب ، س : بها .

(٤) م ، ن : عليه .

(٥) أ ، ب ، س ، ك ، ج : ونظرت .

(٦) ع ، ص ، ن ، م ، ط : سبعين نظرة .

(٧) رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

(٨) م ، ن : فظهر .

(٩) أضاف م ، ن : فظهرت القربة .

فإذا كان كذلك أهاج المولى[1] ريح الربوبية ، فتثير سحاب المنة ، فتمطر على قلب العارف مطر التوفيق[2] ، فتثمر ثمرة المحبة ، ثم ثمرة المجاهدة ، وتزداد عروق اليقين ، فـ ﴿ تؤتي أكلها كل حينٍ بإذن ربها ﴾[3] ، فينالها ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمرة الصيف في الشتاء .

فمن[4] غفلتك عدوك إبليس قد جهز جنوده[5] : الهوى والنفس والأمل والحرص أمير[6] الوساوس[7] ، حاملين سلاح الشهوة[8] واللذة[9] ، عازمين لقطع شجرة المحبة ، نازلين صحبة الغفلة والكسل ، طالبين منك (سلخ البصيرة)[10] في العمل ، فتجيبهم[11] : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾[12] .

اسمع[13] يا ثقيل النوم ، يا قليل الصوم ، يا بعيد الفهم ، يا طامعاً في لحوق القوم ، أما[14] تسمع هذا اللوم ، تيقظ من[15] الغفلة ، وافتح عين الفكرة ، وسل

(١) م ، ن : المولى إليها .
(٢) م ، ن : الرحمة والتوفيق .
(٣) [إبراهيم ١٤/٢٥] .
(٤) م ، ن : ولكن من .
(٥) أ ، س ، ط : جنود ، ب : جيش .
(٦) ط : وأمير ، (ك ، ج) : وأميرهم .
(٧) ع ، ط ، ك ، ج : الوسواس .
(٨) ط ، ن ، ك ، ج : الشهوات .
(٩) س ، ع ، ط ، ن ، ك ، ج : واللذات .
(١٠) ص : قطع البصيرة ، م : سلاح النصرة ، ن : سلاح الصبر .
(١١) ع ، ط : فيجيبهم ، (أ ، ب ، ك ، ط ، هـ) : فجيبهم .
(١٢) [آل عمران ٣/١٦٠] .
(١٣) أ ، ب : أتسمع ، (ك ، ط) : فاستمع .
(١٤) أ ، ب ، س ، ص ، ع ، هـ : وما .
(١٥) ن ، ك ، ج : من نوم .

سيف المجاهدة من غمد البطالة واقصد المحاربة ، فالقوم قد وصلوا المنزل ، وخلفوك على[1] ساحل الكسل[2] ، فاصنع[3] فلك النجاة ، لتخلص من طوفان الهلكات[4] ، فإذا وصلت حيثما[5] وصلوا ، فانظر إلى مولاك بعين الفكرة ، وميزان العين[6] ، من طريق الدلالة على ضياء المعرفة .

فإن وقعت عين فكرتك على ما وصفت لك ، أتاك الورع من حيث ما حرمت[7] ، فحينئذ ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شيء عليم ﴾[8] .

فنسأل الله تعالى أن يستعملنا وإياك بالكتاب والسنة ، ويغفر لنا ما خفي وما علن ، ويقينا من جميع الفتن ، إنه أهل الجود والمنن .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) أ ، ب ، س : عن .
(٢) م ، ن ، ط ، ج ، هـ : بحر الكسل .
(٣) م ، ن : اصنع ، ط : فاركب .
(٤) س ، ج : بحر الهلكات ، (أ ، ب) : بحر طوفان .
(٥) ب ، س : حيث .
(٦) م ، ن : العبرة ، ط : التمييز ، ج : العلم .
(٧) أ ، ب ، س ، ص : خرجت .
(٨) [النور ٢٤/٣٥] .

ملاحق

١ - رسالة الدر الجوهر ، والتشبيه الأجدر ، والتمثيل للجهاد الأكبر

المسماة بـ : الكبريت الأحمر

للعارف بالله

الشيخ أحمد بن علوان

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلموا يا إخواني[١] وفقنا الله وإياكم ، أن مثل المؤمن كمثل المدينة في الدنيا ، وروحه[٢] وجوارحه كالحصن لملك المدينة ، والإيمان في قلبه كالملك في قصره ، وللملك سرير وهو التوحيد .

وله تاج ، وهو : المحبة .

وله وزير ، وهو : العقل .

وله صاحب ، وهو : العلم .

وله صاحب السر ، وهو : الذكر .

وله نديم ، وهو : الزهد .

وله علم ، وهو : الأنس .

وله سراج ، وهو : الحلم .

وله بواب[٣] ، وهو : المراقبة .

وله صاحب بريد[٤] ، وهو : الفراسة .

وله صاحب سيف[٥] ، وهو : الحق .

وله [صاحب] منادم ، [وهو : الإقرار .

وله جنود ينصرونه] ، وله معاشرون لا يخالفونه .

---

(١) ح : أيها الإخوان .

(٢) ح : روحه .

(٣) ح : أبواب .

(٤) في النسختين : مريد .

(٥) ح : السيف .

فبينما هو متفكر في قصره ، ثابت على نهيه وأمره ، إذ أقبل (عليه بعض) جماعته[١] ، المشفقين[٢] على مملكته ، فقال[٣] : أيها الملك الكريم ، إن الشيطان الرجيم ، قد توجه إليك في جيش عظيم ، فاحترز على مدينتك ، واستعد لمملكتك ، فإنه عدو واصل ، وعن قصرك غير ناكل ، وفي إقليمك لا شك نازل .

فلما رأى الملك ذلك ، نادى في جماعته ، وأهل النصح من خاصته ، وأعاد عليهم الخطاب ، وطلب منهم الرأي والجواب ، ثم التفت إلى الوزير[٤] ، وهو العقل الخطير ، وقال له : [بماذا] (علي) تشير ؟ فقال الوزير : أيها الملك تحفر[٥] حول مدينتك[٦] خندقاً من الزهد ، فإنه لبأس عدونا ولكيده[٧] يرد[٨] .

فشرعوا في حفر الخندق بمعاول العقل[٩] ، فلما أحاط[١٠] في المدينة[١١] أنشأ الملك (يقول) شعراً :

فلما أحاطت بي جميع وساوس ... حفرت بزهد[١٢] حول قلبي خندقا
حفرناه[١٣] في أرض التودد والصفا ... وأرست دموع[١٤] العين فيه تروقا

(١) ح : جماعاته .
(٢) س : المستفيقين .
(٣) س : فقالوا .
(٤) ح : وزيره .
(٥) ح : الحفير .
(٦) ح : مدينتنا .
(٧) س : الكيد ، ح : لكيده .
(٨) س : لا يرده ، ح : يريد .
(٩) ح : الفلق .
(١٠) ح : أحاطتا .
(١١) ح : المدينة بالخندق .
(١٢) ح : بزهدي .
(١٣) في كلا النسختين : حفرنا .
(١٤) ح : وأرسلنا دمع .

وأخفيت[١] سري واعتصمت[٢] بخـالقي وأصبحت من سـد[٣] المهـالـك مطلقـا

فبينما هو كذلك إذ علا الغبراء[٤] باطل[٥] ، وأقبل[٦] العـدو مـا[٧] بين فـارس وراجل ، فنزل الهوى عن يمين المـدينـة ، وضرب خيـامـه ، ونشر أعـلامـه ، وكان قواد جنوده ، عشرة :

الحسـد والتكبر[٨] ، والعُجب والتجبر ، والغـل والمكر ، والحقـد والغـدر[٩] ، والوسوسة[١٠] في السر والمخالفة في الأمر .

ونزلت النفس شمال المدينة ، وكان قواد جنودها ، عشرة :

الحرص والشهوة ، والشح[١١] والرغبـة ، والزيغ والقسوة ، والبخل والأمل ، والطمع والكسل .

ونزلت الدنيا أمام المدينة ، وكان قواد جنودها ، عشرة :

الرياء والتفاخر والبطر واللهو واللعب والزور والكذب والغش والخداع[١٢] والتفريط في الشريعة .

---

(١) س : وأفنيت .
(٢) س : واعتصامي .
(٣) س : أسد .
(٤) ح : غبار ، س : أغياراء أو أغيار .
(٥) ح : الأبطال ، س : باطل أو اءباطل .
(٦) ح : وإقبال .
(٧) سقطت (ما) من ح .
(٨) ح : والكبر .
(٩) ح : والغرور .
(١٠) ح : والوساوس .
(١١) ح : والشبع .
(١٢) ح : الخدع .

ونزل إبليس لعنه الله وراء المدينة ، وكان قواد جنوده ، عشرة :

الظلم والخيانة ، والكفر وترك الأمانة ، والبغض والنفاق ، والشك في قدرة الخلاق ، والمخالفة لما أمر به ذو الجلال والإكرام ، والتغفل عن سنة النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم (الإمام) ، وحب الزينة والمال الحرام .

فهال الملك ماأبصر ، وجزع من ذلك وتحير ، ومايز [1] في أموره وتفكر ، وأنشأ (يقول) :

إني بليت بأربع ماسلطوا ... إلا لطول [2] شقاوتي وعنائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... كيف الخلاص وكلهم أعدائي
إبليس يسلك بي طريق مهالكي ... والنفس تأمرني بكل بلاء
وزخارف الدنيا تقول ألا ترى ... فخري وحسن ملابسي وبهائي
وكذا الهوى حاط [3] بسور مدينتي ... يا عدتي في شدتي ورخائي

فلما رأى وزيره ، وهو العقل قد جزع وتحير ، وقد هاله [4] ذلك وتفكر ، أنشأ شعراً :

لا تجزعن لما أبصرت حل بنا ... فحول بلدتنا الأملاك تحرسنا
فنحن في حفظها من كل ناحية [5] ... ونشكر الله إذ للخير وفقنا
ومذ عزفناه [6] أصفينا [7] مودته ... لكن ينكرنا من ليس يعرفنا

---

(١) س : وميز .
(٢) ح : بطول .
(٣) ح : أحاط .
(٤) س : هابه .
(٥) س : ناصية .
(٦) ح : عرفنا .
(٧) ح : أحصينا .

(ثم) إن الملك نادى : يا غياث المستغيثين ، ويا دليل الحائرين . فثبت الله قلبه وجنانه ، وقوى ظهره وشدَّ[1] أركانه .

ثم قال للوزير وهو [العقل] : كن أنت مقابل الهوى ، واطلب النصر من [الله] العزيز المولى . والآن قد[2] سلمت يمين مدينتي إليك ، واعتمدت في حفظها[3] على الله ثم عليك ، ثم ضمَّ إليه من جنوده عشرة ، وهم :

الإخلاص والخشوع ، واليقين والخضوع ، والمعرفة والهداية ، والورع والتقوى ، والتسليم والرضا .

ثم سلم الجانب الثاني إلى صاحبه ، وهو العلم ، وقال له : كن أنت مقابل النفس ، [ثم ضم إليه من جنوده عشرة ، وهم :

التيقظ] والحكمة ، وغض الطرف والقناعة ، والشكر والإجابة ، والتعفف والصبر والنصيحة ، والاجتناب لكل فعل قبيح .

ثم سلم الجانب الثالث إلى صاحب السر[4] ، وهو الذكر ، وقال له : كن أنت مقابل إبليس لعنه الله ، ثم ضم إليه من جنوده عشرة ، وهم :

الحياء والمحبة ، والأدب (وحسن الصحبة ، والتوكل وترك الجفاء ، والتواضع) والوفاء ، والإنابة والجود[5] .

ثم سلم الجانب الرابع إلى نديمه ، وهو الزهد ، وقال له : كن أنت مقابل الدنيا ، ثم ضم إليه من جنوده عشرة ، وهم :

---

(١) ح : وشيد .

(٢) ح : وإلا فقد .

(٣) ح : حفظهما .

(٤) س : سره .

(٥) ح : الجحود .

الطلب من الحلال[1] والاجتنـاب عن الحرام ، والافتقـار إلى الله ، وترك الاعتراض على الله ، والثقة[2] بالله (تعالى) وترك الزندقة ، والندم والاستغفـار ، والتهجد وقت[3] الأسحار ، والبكاء[4] من خشية الملك[5] الغفار .

ثم قال لهم : من خـالف منكم أو قصر في الخـدمـة ، فما لـه جواب عنـدي إلا سيف[6] النقمة ، ثم حفظ الملك باب المدينـة ، ولبس ثيـاب الجهـاد وترك ثيـاب الزينة .

فلما استقر[7] العدو موضعه[8] ، فلم يجد سبيلاً إلى ماقد صنعه ، فنادى الملـك في جماعة[9] محاربهم ، [وطعانهم] وضرابهم .

وأما ما كان من الشيطان لعنه الله ، فإنه نصب على باب المـدينـة (منجنيق البغي والطغيان ، فجعل الملك مقـابلهـا) منجنيق التوحيـد والإيمـان ، [وصـار القتال بين الفريقين يحمل ، والدم ينزل] .

فلما أقبل الليل بظلامه ، وانصرف[10] النهـار بـانصرامـه ، فزع[11] القوم من أن يهجم[12] عليهم العـدو في الظلام ، فـأشعلوا مشـاعل الحرقـة والغرام ، وقـدموا

(١) ح : طلب الحلال .
(٢) ح : والشفقة .
(٣) س : وفي .
(٤) س : البكاء .
(٥) س : العزيز .
(٦) س : صاحب سيف .
(٧) س : أسفر .
(٨) س : وهو وضعفه .
(٩) س : جماعته .
(١٠) ح : انصرف .
(١١) ح : فيفزع .
(١٢) ح : يهم .

عليها قائد[1] التوبة ، وصار كل فريق[2] منهم نوبة[3] .

فلما بان الصباح ، أظهر القوم القتال في السلاح ، وجعل الملك يقول شعراً :

قـد بلـغ[4] الشـوق منتهـاه وحـلَّ بي منـك مـا تراه
ولم يكن (لي) سـواه مـولى[5] فلست [أشكـو] إلى سـواه

ثم إن الملك قال لجنوده : اخرجوا إليهم ، فإن الله تعالى عز سلطانه ناصركم[6] عليهم .

ففتح[7] القوم باب المدينة ، وقد لبسوا[8] العدة الحصينة ، [وبرز] كل واحد (منهم) إلى خصمه ، [وبذل ما وصل إليه من علمه] ، وصار القتال [يحمل] بين الفريقين [والدم ينزل] .

وكان صاحب المدينة يطلب النصر من خالق الكونين ، فألقى الله [تعالى] في قلوب الأعداء الخوف والجزع ، فانصرف عن أصحاب الحق ، الباطلُ[9] واندفع ، فولى الأعداء هاربين ، وصارت الجيوش في آثارهم طالبين ، [فمنهم القتلى ومنهم الجرحى و] منهم الأسرى[10] ، والتجأت[11] النفس فجاهدوها

(١) ح : بقلائد .
(٢) س : واحد .
(٣) ح : توبة .
(٤) ح : وبلغ .
(٥) س : والى .
(٦) ح : وناصركم .
(٧) س : ففتحوا .
(٨) س : لبس .
(٩) ح : والباطل .
(١٠) س : الأسارى .
(١١) ح : والتقابين .

وقاتلوها قتالاً شديداً بالحديد ، واجتمع[1] عليها الأحرار والعبيد ، فتقدم الوزير إليها وزجرها وأنشأ يقول[2] :

أتى[3] الصدق في جيش عظيم عرمرم[4] يوافقه الإخلاص في (كل) معزم[5]
(ويطلب أصحاب الحديث المعجم)

والإشارة في هذا المعنى ، أن النفس دخلت تحت الطاعة والحكم ، ويئست من كل بهتان وظلم ، وأشرق الضياء والنور ، وبطل منها كل خداع وفجور .

[6]يا صاحبي قفا بي تسمعا العجبا حرباً لمن (عكس التقواء واللعبا
حتى إذا بان وجه الصبح كان له خصماً وقُرِّب من بالحق قد رغبا
وهبت الريح خوفاً من مضاربه مستسلماً كلما قد حازه وهبا)
فظل[7] إبليس في جهدٍ وفي نصبٍ يدعو لمن قد دعاه الويل واحربا

هذا ما قدرنا عليه من أوصاف هذه المدينة ، التي هي بالإيمان محصنة حصينة .

ونسأل الله التوفيق ، في كل منهج وطريق ، وأن يعصمنا والمسلمين من الشيطان الرجيم ، وأن ينور قلوبنا بالإيمان ويتوفانا عليه ، (وأن يغفر لنا أجمعين) ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) ح : واجتمعوا .

(٢) ح : شعراً .

(٣) ح : أنا .

(٤) ح : رمى .

(٥) ح : مغرمي .

(٦) واضح أن هذا الشعر قد غُيِّرت كلماته وحرفت نتيجة النقل ولو كان قد توفر لنا عدد أكثر من المخطوطات لعلمنا صواب الشعر الذي ذكره الشيخ .. وثبتنا هذا هنا كما وجدناه حفظاً له وعلى أمل تصويبه ـ إن شاء الله ـ عند توفر نسخ أخرى .

(٧) س : فقال .

٢ ـ تأملات[1] في :

أ ـ آية الكرسي

ب ـ سورة الفاتحة

للعارف بالله

الشيخ أحمد بن علوان

(١) العنوان من المحقق في حين ذكر كاتب المخطوط في نهاية التأملات لآية الكرسي أنها شرح للآيـة ، وقد جاء هذا في مخطوط وحيد في مكتبة السيد عبد الباري السروري جاء في مقدمته : « قـال الجنيد الثاني ، أبي يزيد المعاني ، الشيخ أحمد بن علوان اليماني ، قدس الله روحه في الجنـة ... » وفي نهاية التأملات لآيـة الكرسي ذكر أنـه تمّ كتـابتهـا في شهر ربيع الآخر سنـة ١٣٤٩ هـ بخـط سيف بن عبد الرحمن ، وبرسم السيد يحيى بن قاسم بن إبراهيم الجنيـد ، وفي ظهر الصفحـة هـذه جـاءت التـأملات في سورة الفـاتحـة دون ذكر اسم الشيخ أو النـاقل أو التـاريخ .. وهي بنفس الخط السابق ، وفهمنا من ذلك أن كتابة هذه المعلومات ستكون بمثابة تكرار لما سبق .

بسم الله الرحمن الرحيم

أ ـ آية الكرسي

الحمد لله[1] الـذي نصب أعـلام العلـوم ، وأراح أرواح الفقراء من المتـاعب والهموم ، وصَيَّر الوجود كَحْلَـة[2] والصالحـون طرازهـا المرقـوم ، فمطيعـه ممـدوح وعاصيه مذموم ، فـأين يفر الظـالم من دعوة[3] المظلوم ، وشُكاً لـذي مُلـك لأمره الملوك تقوم ، يغضب لغضبه الليل والنهار والأفلاك والنجوم ، ويقف ببابه الموت والحياة كوقوف الخادم للمخدوم ، يرجف من خوفه الماء والنور والنـار والأحجـار والغيوم ، ﴿ الله لاإله إلا هو الحيُّ القيوم ﴾ .

أبلى الدهور الداهرة يوماً بعد يوم ، وأباد القرون العـابـدة قومـاً بعـد قوم ، وأسكنَ حركاتهم فلا إشـارة ولا روم ، واستوى شبع المترفهين وجوع أهل الصـوم ، ﴿ لاتأخذه سنة ولا نوم ﴾ .

مَلِـكَ فـوقـاً وتحتـاً وطـولاً وعرض ، وحَكَمَ بـالْحَظْر والإبـاحـة والنـدب والفرض ، ويتصرف كيف يشـاء رضي العبـد أو لم يرض ، وطلب الفرض على عباده وطالب الفرض ، ﴿ له مافي السموات وما في الأرض ﴾ .

---

(١) جاء في الهامش وبخط آخر : الحمد لله الدائم الديوم ، الذي بأمره الساعة تقوم .

(٢) الكحْلة : خرزة للتأخيد وقيل للعين ، واسم للسماء .

(٣) كلمة (دعوة) مضافة في هامش النص .

كل الخلائق لاجية إلى شديد ركنه ، المؤمن في حصنه والكافر في سجنه ، فإذا قامت القيامة اشتغل الوالد عن ابنه ، ولا يشفع لديه عنده إلا من هو لَدُنِه[1] ، ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .

أحصى عدد الخلائق كلهم ، وَوَصْفهم وسِرَّهم وجهرهم ، وقبلهم وبعدهم وخلفهم ، بسط العطاء كلما بسطوا أكُفَّهم ، أنشأهم على عرائس ثم إلى البلاء زَفَّهم ، وهو يعيدهم كما أبدأهم ، ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ .

خلق التراب والماء والنَّار والهواء ، وجعل العناصر الأربعة فأنشأ[2] الأشياء ، وخلق سبحانه وتعالى ثمانين ألف عالَماً فملأ منهم الفضاء ، ما التراب وما فوقه إلا كَحَبَّة في الماء ، وما الماء والنَّار إلا كنجم في السماء ، وما الكل في قبضة الله إلا كذرة في الفلا ، يحيط بهم علماً وعملا ، ويعلم الابتداء والانتهاء ، ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ .

جعل حملة العرش أربعة قد شمخوا عظما ، واضعين تحته رأساً وفوق الصخرة قَدَما ، يشبهون بالوجه بَشَراً ونسراً وأسداً ونعما ، وما السموات والكرسي عند العرش إلا كعشر عشر يضاهي درهما ، ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما ﴾ .

أنزل آية الكرسي أعظم القرآن ما سمعَ مثلها الكليم ، أنزلت من نور الجنة مع سبعين ألف مَلَك كريم ، فَخَرَّتْ الأصنام وفَرَّ إبليس الرجيم ، وهي تطرد السحر والجن وتشفي السقيم والأليم ، وتحفظ النفس والمال والمسافر والمقيم ، منزلها قديم ، وفضلها عميم ، وحظها جسيم ، ﴿ وهو العليُّ العظيم ﴾ .

---

(١) لَدُنِه ولَدُنه : ظرف زماني ومكاني بمعنى عنده إلا أنه أقرب مكاناً وأخص .

(٢) جاء في الهامش وبخط آخر : فأنشأ منهن .

بسم الله الرحمن الرحيم

ب ـ سورة الفاتحة

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، منور أبصار العارفين بنور المعرفة واليقين ، وجاذب أزِمَّة أسرار المحققين بجذبات القرب والتمكين ، وفاتح أقفال قلوب الموحدين بفاتحة التوحيد والفتح المبين ، ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ﴾[١] .

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ، العزيز الحكيم ، العلي العظيم ، الأول القديم ، خاطب موسى الكليم بخطاب العزّ والتكريم ، وشَرَّف نبيّه بالنص الشريف الكريم ، ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾[٢] .

﴿ مالك يوم الدين ﴾ ، قاهر الجبابرة والمتمردين ، ومبيد الجاحدين ، ﴿ ذلكم الله ربكم ﴾[٣] ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[٤] .

فيا من لا شريك له ولا معين ، ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، معترفين (بالتقصير)[٥] عن القيام بحقك في كل وقت وحين .

يا محيي العظام وهي رميم ، ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ؛ صراط أهل الإخلاص والتسليم .

---

(١) السجدة ٣٢/٦ ـ ٧

(٢) الحجر ١٥/٨٧

(٣) الأنعام ٦/١٠٢

(٤) المؤمنون ٢٣/١٤

(٥) كلمة مضافة من الهامش بخط آخر .

﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ ، تَسَلَّوا بالهدى وفرحوا بما لـديهم ، ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ .

هب لنـا ـ اللهم ـ منـك مـواهب الصـديقين ، وأشهِدنـا مشـاهـد الشهـداء (السابقين)[1] ، ولا تجعلنا ضـالين ولا مضلين ، ولا تحشرنـا في زمرة الظـالمين ، ﴿ ولا الضآلين ﴾ ، آمين .

ملحق (٣)[2]

في الخلد جـارية بالفيح ماشية	للروح ساقية في وسط أشجـار
من مسكـه خلقت بعنبر عُجنت	لمن ترى خُلقت للـزاهـد القـاري
معشـوقـة حرة في خدها حمرة	كأنهـا دُرَّة في نقش دينـار
خـود مـدملجـة[3] بكر مكحلـة	رود[4] مـدللة عُرب وأبكار
تختـال مقبلـة للشَّعر مرسلـة	للذيل مسبلة في وسـط أنهـار
قـد زانهـا شنب[5] في قربها طرب	في خلقها عجب[6] سقيت بـأنـوار
تسقي الـولي بهـا خمراً مشعشعـة	خمر الفراديس لا من خمر خَمَّـار
عجـائب الطيب في الأحشـاء نـافحـة	أخـلاطهـا لم تكن من عطر عطـار
الطَّير في غرف اليـاقـوت صـائحـة	كأن أصـواتهـا ألحـان زمَّـار

---

(١) كلمة مضافة في هامش المخطوط بخط آخر .

(٢) هذا النص انفردت بـه إحـدى نسخ ديوان الفتوح وهي النسخـة المحفوظـة بـدار الكتب المصريـة بالقاهرة برقم (١٢٦٦) أدب خصوصية ، وترتيبه بعد النص (١٣٧) .

(٣) الخود : الشابة ، مدملجة : متزينة بالحلي في معصمها .

(٤) رَود : ليِّنة ، يقال ريح رود : أي لينة الهبوب .

(٥) شنب : فم طيب .

(٦) العَجْب : مؤخر كل شيء ، أصل الذَّنَب عند رأس العُصْعُص .

ملحق (٤)

في الرد على الفقهاء بني إسحاق من أهل (جبا) لما أنكروا ما ظهر من الفقراء والسماع والاجتماع[١] .

من أحمد القبس الهادي لمن صحبا ... إلى سجية من فاق الورى حسبا[٢]

محمد علم الأنوار أقربها ... من المهين أعلاها إذا انتسبا

رسالة عصفت بالمنكرين معاً ... عصف الرياح تزف البرق والشُّهبا

جَرَّارة يخطف الأبصار بارقها ... قَهَّارة تنسف الأجبال والكُثبا

إذا أحس بها الشيطان بادرها ... نكصاً على عقبيه يقصد السَّربا

لا تنكروا الحق إن الحق متَّضح ... يكاد يكشف عن مكنونه النُّقبا

العلم علمان ؛ علم يُستضاء به ... علم الحدود وعلم يكشف الحجبا[٣]

ومنه ما منع الإنسان شهوته ... وأنفق الفضة البيضاء والذهبا

ما العلم حبكم الدنيا وزينتها ... ولا العمائم والقمصان والنَّشَبا[٤]

ولا المدافن[٥] تُعمى[٦] للغلا حكرا ... ولا الموائد يُقصى دونها الغُرَبا

---

(١) وردت هذه القصيدة في نسخة (الفتوح) المعدلة من قبل أبي الفتح الجبرتي العقيلي البصال في حين أنها لم ترد في جميع نسخ الديوان الأصلية ، وأثبتناها هنا كملحق ظناً منا بأن البصال ربما كان قد تأكد له نسبتها للشيخ فأدرجها ضمن كتاب الفتوح صوناً لها من الضياع ، ولم نثبتها نحن بالديوان لشعورنا بأهمية تنقيته من كل ماعلق به من إضافات كونها حدثت بعد أكثر من قرنين من وفاة الشيخ قدس الله سره .

(٢) المقصود به النبي ﷺ .

(٣) كناية عن علم الشريعة وعلم التصوف .

(٤) النَّشَب : العقار ، المال الأصيل من الناطق والصامت .

(٥) المدافن : مواضع خزن الحبوب .

(٦) تعمى : تُخْفى وتُستر وتُحجب .

ولا تشاط[1] بدون السعر منسأة[2] … إلى الصراب[3] إذا هاج الغلا كربا

ولا الوقوفات والأحياس[4] يأخذها … بالعلم صاحب زهد ألزم الأدبا

ولا الجدال ولا الكبر العنيف ولا … الإدهان عند ذوي الجاهات والنقبا

ولا مدارس أهل الظلم حل لكم … تزاحمون عليها للغنى طلبا

وتأخذون عليها السحت كيف وذا … يكتال حرصاً وهذا يستعد جبا

ويطلقون حكومات[5] بجورهم … على الرعية لم يرضوا بها رَهَبا

ويُعْصَر الرجل المسجون أخدعة[6] … حتى يضج وكعباه ليلتهبا

ويقصدون به القاضي فينطقه … أقرر، وكل مقال قاله كُتِبا

وكيف إقرار من إن لم يُقر مُضِيْ … به إلى القيد والمعصار أو ضربا

والله يعلم والقاضي وكاتبه … وشاهداه بأن الحكم قد قُلِبا

يحل إذ علم القاضي حقيقته … حكمٌ عليه وأرش الجرح ماذهبا

وكالحلال كِرا الدينار عندكم … والله يعلم حقاً أن ذاك رِبا

أما الطلاق فألف مثل واحدة … وما أتى عن نبي الله فيه نبا

ومرّتان يقول الله مانسخت … إما تمسك بعد الزوج أو رغبا

أحكم ربكم التأويل يبطله … ماذا العويص يزيل الحق إذ وجبا

---

(١) تُشاط : تُفرّق وتُوزّع .

(٢) منسأة : مؤجلة ، أي أنه لا يتم عند الغلاء تأجيل قيمة الضروريات وإنما يجبر المحتاجون على دفع قيمتها حالاً .

(٣) الصراب : هو وقت جني المحصول .

(٤) الوقوفات : ممتلكات الوقف ، والأحياس : المخلوط ، والرديء .. فيكون ذلك كناية عن أكل الأموال الباطلة .

(٥) يقصد بالحكومات : العسكر الذين يرسلونهم لإرهاب الرعية .

(٦) الأخْدَعان مثنى الأخْدَع : عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا ، يقال : لأقين أخْدَعَيْك أي لأذهبن كِبْرَك ، ويقال : فلان شديد الأخدع : كناية عن العتو والشدة .

والخمر تشرب جهراً بين أظهركم ... والمومسات يقمن اللهو واللعبا

والتاركون لفرض الله بينكم ... والمعتدون حدود الله فهي هبا

والزاملون على موتاكم كذباً ... لا تنكرون عليهم ذلك الكذبا

أليس ذا موضع الإنكار عندكم ... أهملتموه ولم تبقوا له نسبا

وللرّوافض عزٌّ عندكم ويد ... للناصبين على ساداتنا النصبا

النابذين كتاب الله خلفهم ... كالجاهلية نبذ الحاطب الحطبا

الباغضين أبا بكر وصاحبه ... حامي الحدود وعثمان الذَّرَى[1] النجبا

قالوا يغوث أبو بكر وصاحبه ... الثاني يعوق ونسراً سيد الأدبا[2]

وليس ذاك بإنصاف لسيدكم ... أن تكرموا من أهان اليوم من صحبا

أهم أحق بهذا الإنكار أم فئة ... يسوفون[3] بذكر الله من طربا

قوم تواخوا بحب الله واجتمعوا ... على الصفاء وكانوا في التقى عصبا

إخوان صدق أرادوا وجه سيدهم ... وقدَّموا رَجُلاً[4] منهم ولا عجبا

وأحسنوا الظن فائتموا به ورجوا ... أن يشربوا من معانيه الذي شربا

مَدُّوا إليه على الإحسان أيديهم ... واستصحبوه إلى الرحمن فاصطحبا

يهديهم وبفعل الخير يأمرهم ... والاجتناب لمعنى كل ما اجتنبا

تحكموا لإله الخلق عن يده ... فعند ذاك دعا الشيطان واحربا

تابوا عن الشر والفعل القبيح وعن ... ما كان إبليس في أسرارهم نصبا

وافقتموه على الإنكار فانتبهوا ... عما أرى واكتأبتم مثل ما اكتأبا

فحين يرفع ذكر الله ذاكره ... قلتم بدائع قوم شارفوا العطبا

---

(١) يقال : فلان كريم الذَّرَى أي كريم الطبيعة .

(٢) إشارة إلى الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح عليه السلام وهي يغوث ويعوق ونسراً .

(٣) المسوِّف : الصبور ، وأيضاً الذي يصنع ماشاء لا يردُّه أحد .

(٤) المقصود بالرجل هو الشيخ .

أمـــا هنـــالـــك خير أم مقـــدمـــة		كما وصفت فلم يثلم لهن شبـــــــــا
مـاظـاهر الـذكر بـالألحـان ينكره		إلا الـــذي كرهتـــه نفســـه فـــأبى
هـل يسمـع السمـع شيئـاً مثلـه أبـداً		سرّاً وجهراً ومحلـوبـــاً ومجتلبـــا
أنكرتمـــوه ولـــو ذقتم محبتـــــه		حقـــاً لكان لكم من رأيكم أربـــا
إن القلـوب لتهـوى ذكر سيـدهـا		إلا غريـزة قلب عنـه قـد حُجبـا
أنكرتم الرقص والتصفيـق وهـو كـذا		عنـد المشـائـخ إلاَّ رقص من غُلبـا
وغـالب الـوجـد حق في معـارفنـا		لاتستقر لـه الأغصـــان إن وثبـا
فاستبصروا يـا أولي الألبـاب واعتبروا		حسن الظنـون فللإنسـان مـااكتسبا
واستغفروا الله عمـــا قلتمـــوه بهم		وراجعوا الحـق واستـوصـوا بـه الغُربـا
ستُســألـون غـداً عنهم ويســألهم		عنكم ومن يتعـدى يحصـد الـوصبـا[1]
إن كان مـاقلت حقـاً فـاقبلـوه وإن		أبطلتمـوه فـأردى الله من كـذبـا
أمـــا الغـواة وأهـل الجهـل غيركم		فكالفَراش أرادت تطفي اللهبـــــا
والله أكبر صلى الله خـــــالقنـــا		على المشفـع فينـــا عِترة[2] وأبـــا

---

(١) الوصب : المرض والوجع الدائم .
(٢) العِتْرة : ولد الرجل وذريته أو عشيرته ممن مضى .

مراجع التحقيق

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، ط / ثانية ١٩٨١ م .

٣ ـ المنجد في اللغة والأعلام ، ط / ٢٧ ، دار المشرق بيروت .

٤ ـ التوحيد الأعظم المبلغ من لا يعلم إلى رتبة من يعلم ، للعارف بالله الشيخ أحمد بن علوان ، تحقيق عبد العزيز سلطان ، إصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ م ، دار الفكر المعاصر ـ لبنان .

٥ ـ ديوان وكتاب الفتوح ، للعارف بالله الشيخ أحمد بن علوان ، تحقيق عبد العزيز سلطان ، إصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني ، دا الفكر المعاصر ـ لبنان .

٦ ـ السلوك في طبقات العلماء والملوك (المعروف بتاريخ الجندي) للقاضي أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي (جـ / ١ ، ٢) ، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع ، إصدار وزارة الإعلام والثقافة ، ط / أولى ١٩٨٣ م .

٧ ـ الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان للقاضي شمس الدين عبد الصمد بن إسماعيل الموزعي اليمني ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، منشورات وزارة الأوقاف والإرشاد (٤) .

الفهرس

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب

---

٣ / ١٩٩١ م

Series of Purity

The Festival Al Mihrajān

by

Sheikh Aḥmad ibn 'Ulwān

Rev: Ābdul 'Āzīz al Manṣūb

إن تحقيق مؤلفات العارف بالله الشيخ أحمد بن علوان تحقيقاً علمياً تتجاوز مسألة إيصال هذه المؤلفات إلى أيدي القراء والباحثين بسهولة ويسر ، إلى فائدة أخرى لاتقل عنها شأناً ، وهي أن هذا العمل سيحفظ هذه المؤلفات من التّغيير والتحريف ، الناتجَيْن عن الإكثار من عمليات نسخها باليد ، وتعريضها لتشويهات عديدة ، وبصفة متراكمة قد توصلها في الأخير إلى وضعية تختلف وتتناقض مع ما كانت عليه أوّلاً ، وهناك نماذج كثيرة تؤكد هذا ، فإن عدداً من النسخ التي ظهرت في الآونة الأخيرة ، تختلف إلى حدٍّ كبير عن النُسخ القديمة ، ولو استمرت الأمور هكذا ، وتمّ نقل نسخ في المستقبل من هذه النُسخ المحرَّفة فستزيدها تشوهاً إلى أن يفقد الكتاب مضمونه .

إن إخراج كتب العارف بالله أحمد بن علوان بصورتها هذه لاتعد المحطة الأخيرة ، وإنما نقصد منه أن يكون الخطوة الأولى والأساسية والتي تستلزم بعد ذلك خطوات نأمل أن نرى من يقوم بها من الكتاب والباحثين والنقاد والمحللين والشُّراح لهذه الكتابات ، ليتسنى الاستفادة منها لعموم الناس .

Distributed and ordered by: Dar Al Fikr
3520 Forbes Ave., Suite A 259,
Pittsburgh, PA 15213, USA .

ISBN:1-57547-208-2